العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكفيل

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسلمة

مساكن طيّبة

إعداد

نور العابدي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
إذاعة الكفيل

كربلاء المقدسة

FM-95.3MHZ

النجف الأشرف

FM-103.9MHZ

ذي قار

FM-95.3MHZ

ميسان

FM-98.3MHZ

radio@alkafeel.net

الكتاب: مساكن طيبة.
الإعداد: نور العابدي.
المونتاج الإذاعي: خديجة الموسوي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة إذاعة الكفيل.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الإخراج الطباعي: أمل نصير السعداوي، محمد قاسم النصراوي.
التدقيق اللغوي: عمار كريم السلامي.
المطبعة: مطبعة دار الكفيل.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠
صفر ١٤٣٨هـ - تشرين الثاني ٢٠١٦م.

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين وسلامٌ على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد:

لا يخفى أنَّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية، وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون ٱنطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأولى لبناء مجتمع إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة ارتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريس.

الحلقة الأولى

المودَّة بين الأزواج

آية الزواج والسنن الزوجي

إن الله سبحانه وتعالى خلق الكون على نظام الزوجية، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، يحكم ذراته قانون الجاذبية المتبادلة بين الشيء وزوجه، وخلق الله تعالى الرجل والمرأة من نفس واحدة؛ لتكون الجاذبية بينهما أقوى، هذه الجاذبية الفطرية التي لولاها ما استمر هذا الوجود البشري، وما وجدت بين أفراده مشاعر المودّة والرحمة، وأعلى وأرقى هذه المشاعر تلك التي تكونت في أحضان الرؤية الإيمانية المشتركة القائمة على منظومة العبودية الخالصة لله تعالى، والتي تفهم أن الزواج آية وحقيقة من الحقائق الثابتة التي جاءت وسط منظومة من آيات كونية،

(١) الذاريات: ٤٩.

فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

إن الله تعالى أسند مهمة تحقيق السكن والسكينة إلى نفس الزوجين، أي إلى هذه النفس الواحدة، لذلك أسند الله تعالى المودّة والرحمة في حياة الزوجين إليه عز وجل، فقال تعالى:﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[2]، قال «جعل» أي أمر إلهي يجعل الشيء يقوم بمهمته التي خلقه الله من أجلها. ولقد خلق الله «سنة الزواج» ليسكن إليها الزوجان، فإذا أحسنا الإختيار بشروطه المحققة لهذا السكن فإن آليات تحقق المودّة والرحمة ستعمل تلقائياً بقدرة الله تعالى وعظيم فضله؛ لذلك ارتبطت قوة وطبيعة مشاعر المودّة والرحمة وطبيعتها بين الزوجين بطبيعة وبقوة الرؤية المشتركة وطبيعتها بينهما، فإذا قامت هذه الرؤية على الموازين المادية فقط، أثمرت نوعاً من المودّة والرحمة يختلف تماماً عما تثمره الرؤية الإيمانية المشتركة من مشاعر. إنها منّة إلهية وليست مشاعر زائفة سرعان ما تذوب وتتلاشى.

إن هذه القلوب المؤمنة التي سكنت ومنَّ الله عليها بهذا النوع الخاص من المشاعر يستحيل أن تتطرف، أو تربي أولادها على العنف أو سفك الدماء بغير حق، فكيف تُضل طريقها وقد عرفت صراط ربها المستقيم وفهمت معنى قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[3]، تدبَّر قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ

(١) الروم: ٢١.
(٢) الروم: ٢١.
(٣) النساء: ٢١.

اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۞ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[1]، انظر إلى قوله ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾؛ لنقف على طبيعة هذه النفس المؤمنة التي تتربى في بيئة لا تعرف ظلماً ولا قسوة ولا تعدياً على حدود الله، هذا ما يجب أن يكون عليه السكن الزوجي من أخلاقيات المودّة والرّحمة المقدسة، إنه ميثاق غليظ.

عزيزتي القارئة، إن الأسرة تقوم على أساس المودّة والرحمة، فإذا زالت من البيت والأسرة، خرب البيت وتلاشت الأسرة، من ألطاف رب العالمين أن جعل المودّة والرحمة حالة طبيعية عند تأسيس الأسرة، يقول الله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2].

إذن فمن آيات الله تعالى أن خلق للرجل امرأة وللمرأة رجلاً؛ ليشكلا أسرة ويكون كل منهما سكناً للآخر، ولتكوين الأسرة جعل بينهم رحمة فأزال النقص عن الأسرة.

---

(١) النساء: ٢٠-٢١.

(٢) الروم: ٢١.

آفات المودّة

سوء الخُلق هو العامل الأول الذي يزيل المودّة من البيت ويحطم زجاجتها، ويثير النزاع والإختلاف والجدال؛ فإذا كانت المرأة سليطة اللسان في تعاملها مع زوجها تسيء إلى مشاعره في الكلمة الأولى من حديثها. وإذا كان الرجل سيء الخُلق مع زوجته فإن صراخه وعنف تعامله يوجه ضربة للمودّة في الدرجة الأولى، وإذا استمر سوء الخُلق من كلا الطرفين فإنه سيهشم المحبة بلا ريب، والأشد أنه يحول المودّة إلى قسوة وكره متبادلين خاصة إذا اشتمل سوء الخُلق والنزاع على كلمات جارحة متبادلة، فهذا العمل مدمّر حتى أنه لا يقتصر على إزالة المودّة والرحمة فحسب، بل يقوم أيضاً بإحلال الكره والبغض والقسوة محلهما! وينبغي لنا الحذر والمراقبة؛ لكي لا تقع مثل هذه الأمور في حياتنا.

كذلك العُجب من العوامل التي تُزيل المودّة، عامل العُجب والأنانية والتكبُّر الناشئ عن العجب، واتصاف أي من الزوجين بهذه الصفات وإعجابه بنفسه أو عمله، يوجد حالة خطيرة يوضح عمقها التأكيد القرآني بأن ثورة الأنبياء عليهم السلام هي على المتكبرين الذين كانوا حجر عثرة في طريق الأنبياء عليهم السلام واداء رسالاتهم. وهذه الصفات تؤثر في أعماق الإنسان تأثيراً يجعله يتكبر حتى يوم القيامة، ويتمرد ويُعجب بنفسه في مقابل الله تبارك وتعالى، والقرآن الكريم تحدث عن أمثال هذا وكيف أنهم يتصوَّرون أنفسهم يوم الحشر أنهم

صالحون، ورغم كونهم في الحقيقة من أهل جهنم، إلا أنهم يقسمون بالله بأنهم خلاف ذلك وأنهم من أهل الجنة وكأنهم -والعياذ بالله- يتهمون الله بالإشتباه في إرسالهم إلى النار، يقول عز اسمه: ﴿**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾[1]، هذا هو حال المعجبين بأنفسهم والمتكبرين يوم القيامة، حتى لو كان تكبرهم في البيت.

فعلى كلا الزوجين الحذر من الإتصاف بذلك، فلا ينبغي للزوجة أن تكون معجبة بنفسها في مقابل زوجها، فتمدح نفسها وأخاها ووالديها، أو تتفاخر بجمالها أو بحصولها على الشهادة الفلانية، فتصاب بالغرور العلمي والأنانية والعُجب في مقابل زوجها، فاتصافها بمثل ذلك يوجه ضربة تسلبها الحاكمية التي يجب أن تكون لها على قلب زوجها فتهدم المودّة. فإذا كان زوجكِ فقيراً وأخوكِ غنياً ووالدتك ثرية، فعليك أن تطيّبي خاطره وتقدميه على أخيك ووالديك.

(١) المجادلة: ١٨.

عوامل جلب المودّة

هناك العديد من الأمور التي تجلب المودّة وماذا على الزوجين القيام به؛ لتتضاعف تلك المودّة الطبيعية حتى عند تقدمهما في العمر، وحتى لو كان للزوجة عدد كبير من الأولاد وكان لهم زوجات وأزواج وأحفاد لكنها تظل تقدم مودّة زوجها على الجميع.

إن الإسلام يريد من الأمر بتبادل السلام والتحيات والسؤال عن الأحوال، وتبادل المشاعر الجيّاشة تعزيز المودّة بين المسلمين، وهذا هو الهدف من تأكيده تبادل الزيارات وصلة الأرحام، فإن قطع الرحم من كبائر الذنوب، واعتباره ترك التزاور من المكروهات، فهذا التزاور يعزز المودّة. والأحاديث الشريفة توصي المرأة بالتزين وارتداء الملابس التي يحبها زوجها، وتهيئة مائدة الطعام وتنظيف الأطفال وتهدئتهم، وإيجاد جو هادئ قبل مجيء زوجها، وأن تفتح بنفسها الباب له ولا تأمر الأطفال بذلك، وتسلم عليه وتبتسم له وتحادثه بمودّة، قد تبدو هذه الأمور صغيرة بنظرنا لكن هذه الأمور الصغيرة مؤثرة جداً في تعزيز شخصية الزوجة واستجلابها لمحبة زوجها، فمثل هذا التعامل يصلح حال الزوج مهما كان سيء الخُلق، فإن لم يصلح اليوم يصلح غداً أو في الشهر القادم.

الحلقة الثانية

سوء الظن

سوء الظن وأسبابه

إن سوء الظن يعني أننا نقوم بتحليل الأحداث وتحليل أعمال الآخرين وأقوالهم وتفسيرها من خلال تصورنا الخاطئ وظننا السيئ بهم، ودون معرفة صحيحة بخلفيات تلك الأحداث والتصرفات والأقوال، وبدون أي دليل وإثبات واضح وصريح، وبالتالي نعتبر تحليلنا وتفسيرنا هذا مؤكداً أو محققاً. وسوء الظن هذا يكون ذنباً من الذنوب عندما يكشف الفرد عن سوء ظنه، ويؤذي الطرف الآخر ويسبب له الإزعاج والإمتعاض، يقول تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾[1].

(١) الحجرات: ١٢.

إن سوء الظن ينشأ في الغالب من الباطن السيئ والنفس المريضة، والشخص السيئ لا يحسن الظن بأحد؛ لأن مرآة باطنه سيئة، ولذلك فهو لا يستطيع بواسطة هذه المرآة المهشمة أن يرى وجوه الآخرين نظيفة وبشكلها الحقيقي الصحيح، حيث يقول الإمام علي عليه السلام: «**الشرير لا يظن بأحد خيراً لأنه لا يراه إلا بطبع نفسه**»، والأسوأ من ذلك كله هو أن تسيئ الزوجة الظن بزوجها، فهي في هذه الحالة تدمر الحياة الزوجية.

فالزواج في الحقيقة نوع من الإتصال والإتحاد بين عالمين مختلفين وحياتين لهما خصائص مختلفة، والزواج لا يعني إلغاء خصائص الزوجين، بل يعني التمتع بالحياة سوية والشعور بالإستقرار والطمأنينة في ظلال من الحياة المشتركة. ولذا فإن مثل هكذا حياة ينبغي أن تنهض على أساس من الحب المتبادل والصفاء والتفاؤل، وإلا فلا يمكن لها الإستمرار بسلام.

أيتها القارئة، عليك أن تتعرفي على أسباب سوء الظن ومناشئ حالاته، وأحياناً تظهر مثل هذه الحالة وهذه التصرفات عند المرأة نتيجة مجالسة النساء اللواتي يتحدثن عن هذا وذاك، وينسبن للآخرين مختلف التهم والإفتراءات ما يترك القلق والإضطرابات في قلب الزوجة الشابة المسكينة، حيث تعشعش الوساوس والأوهام في كيانها وأفكارها، وكان هناك في أعماقها من يحذرها ويقول لها: إياك أن تغفلي عن زوجكِ لحظة واحدة فهو عديم الوفاء، وفي هذه الحالة فإن على هذه الزوجة أن لا تلتقي بهؤلاء النسوة؛ يقول الإمام علي عليه السلام: «**مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار**». إلى جانب ذلك فإن على الزوجة أن تملأ أوقات فراغها بالأعمال المفيدة النافعة التي تبعث الأمل في نفسها

وتقوي ثقتها بذاتها، كما أن عليها مصادقة الصالحات والطيبات والمؤمنات من النساء ومعاشرتهن.

واعلمي أيضاً أن الظن السيئ خاصة في موضوع العلاقات الزوجية غالباً ما يكون ناتجاً عن مرض نفسي أو مرض عقلي، أو قد يؤدي إلى ذلك، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**ظن الرجل على قدر عقله**». إذن أكثر الحالات التي تقع فيها مشاكل بين الأزواج سواء من جهة الزوجة أو حتى من جهة الزوج تكون ناتجة أو ناشئة من سوء الظن.

أيتها القارئة، قد يتحول الفرد أحياناً بسبب خطأ أو إنحراف أو حتى مجرد الإحساس بذلك إلى إنسان يسيء الظن خاصة عندما يجد تأييداً لدى الآخرين، في حين أن الحياة الزوجية تتطلب من الإنسان أن يعتبر نفسه انه بحاجة إلى التكامل، وهذا التصور يجنب الإنسان الخطأ الناجم عن الشعور بصحة تصرفاته؛ لأنه إذا ما شعر الإنسان بأنه غير كامل وأنه يعاني من نقص مستمر، توقع إحتمال الخطأ من نفسه، وبالتالي يصون هذا الشعور الإنسان من العناد واللجاجة في الرأي، ويدفعه إلى نشدان الحق والبحث عن الحقيقة.

من المشاكل التي تعترض الحياة المشتركة

سوء الظن الذي يهدد السلام العائلي بالخطر؛ ذلك أنه ينسف في بدايته عرى التفاهم، وبالتالي يفجر الصراع، إذ ينجم عن سوء الظن بروز حالة النزاع الزوجي في الأسرة من خلال بعض العلل والأسباب؛ فمرة يظهر سوء الظن في الجانب الإقتصادي، حيث يشعر أحد الطرفين بأن الآخر يخفي هذا

الجانب دونه، فقد تظن المرأة مثلاً أن زوجها يتقاضى راتباً أكثر بكثير مما يعلن عنه، وأنه ربما يدخره أو يصرفه في موارد لا علم لها بها.. في حين ليس هناك دليل سوى الشك فقط الذي ينجم عادة عن سوء الظن، ومرة يبرز سوء الظن عن الإحساس بالتآمر، حيث يشك أحد الطرفين ويظن أن الآخر يتآمر عليه، وأنه قد يستهدفه للقضاء عليه، وعندما نتعمق في داخلها لا نجد سوى الودّ الذي يضيع خلف ركام من عدم التفاهم وعدم إبراز العواطف المتبادلة والودّ المشترك.

عزيزتي القارئة، إن سوء الظن ينسف أساس الإتحاد بين الزوجين، ويفقدهما القابلية على الإستمرار، إذ يتجلى ذلك من خلال الأحاديث الخاملة، ورؤية الحياة من خلال منظار مظلم وأنها مليئة بالآلام التي لا يمكن علاجها، ومن الأخطار الأخرى التي قد تنجم عن سوء الظن زوال الإحساس بالعزة والكرامة؛ مما يجعل حياة الزوجين في معرض خطر داهم، إذ أن الحياة الزوجية تتطلب من كلا الطرفين حماية الطرف الآخر، وحالة سوء الظن تعني زوال هذا الجانب.

حُسن النية وسوء الظن

إن من ضرورات الحياة المشتركة أن يتمتع الزوجان بحُسن النية دائماً في مشاعرهما وممارساتهما، فإذا كان هناك خلل ما في توفر بعض مستلزمات الحياة في المنزل، يجب ألّا يُفسَّر هذا على أنه نوع من إلحاق الأذى، وإذا حدث وضحك أحدهما في غير مناسبة فعلى الآخر ألّا يتصور أنها موجهة ضده.

إن الحياة الزوجية خاصة لدى الشباب تحتاج إلى حُسن في النوايا،

وتعاضد في الأعمال، وإلّا فإن روحيهما «أي الزوجين» ستكون نهباً للقلق، وحياتهما عرضة للتزلزل. ففي الحياة المشتركة ينبغي أن تكون حصة العقل أوفر حظاً من حصة القلب، حيث يمكن ومن خلال مناقشة بعض الحقائق معاً وتلافي إحتمالات الإخلال بالصفاء الزوجي، ويتطلب هذا الأمر إصغاء الطرفين لبعضهما مع الأخذ بنظر الإعتبار بعض الضوابط الفكرية، وإلا فإنهما سيضطران إلى إعتماد أساليب بعيدة عن المنطق في حديث لا يمت إلى أرض الواقع بصلة أو جذر، مما يؤدي إلى توتر العلاقات في الحياة الزوجية.

في الخلاصة على الناس جميعاً أن ينتبهوا لموضوع سوء الظن وألّا يقعوا فيه؛ لأن بعضه إثم وإن كان لا مانع من أن يتحسبوا فيما لو ظنوا بسوء أحد الأشخاص، ولكن لا أن يحققوا هذا الظن السيئ، مصداقاً لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**احترسوا من الناس بسوء الظن**»، فلم يقل الرسول أن نتصرف على أساس سوء الظن، وإنما طلب منا الإحتراس والإحتراز، وهذا يؤدي إلى مجتمع سليم؛ لأن حُسن الظن بالناس يورث المحبة بينهم، كلما كان الإنسان يحسن الظن بالآخرين كانت علاقته جيدة معهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**من حَسُن ظنه بالناس حاز منهم المحبة**».

مِن الأولى أن يكون حُسن الظن موجوداً في العلاقات الزوجية؛ لأننا من خلال حسن الظن بالآخر نصل إلى الألفة والمحبة، لكن لا على أساس السذاجة والبساطة، بل على أساس حسن الظن إلى أن يتحقق من الموضوع الذي يشك فيه ساعتئذٍ فلا حول ولا قوة إلا بالله. وعلينا الإنتباه إلى أن سوء الظن يفسد الحياة الزوجية بأي نوع دخل فيها، ويؤدي بصاحبه إلى جهنم إن كان ظالماً.

الحلقة الثالثة

كيف تدفعين زوجكِ إلى النجاح؟

دور الزوجة في نجاح زوجها

الزواج رباط مقدس يربط بين الزوجين ويؤلف بينهما، فينبغي أن يقف كل منهما بجوار الآخر في دروب الحياة المتشابكة وفي الحياة الصعبة التي صرنا نحياها، والزوجة الصالحة هي التي تدفع زوجها للنجاح وإلى الأمام، ونحن نأخذ بيدك إلى طريق النجاح لكِ ولزوجكِ، ونقدم لكِ أسرار النجاح، وما هو دورك المنتظر لتيسير تلك الأسرار أمام زوجكِ.

إن الزوجة في الدنيا تسعد عندما تشعر أن زوجها يحقق النجاح على المستوى العملي ويترقّى في مجال عمله وينتقل من وظيفة إلى وظيفة أفضل، أو يحقق المزيد من الأرباح لو كان صاحب عمل خاص، لكن هل يقتصر دور الزوجة على مجرد التعبير عن السعادة بنجاح زوجها في عمله؟ أم أن هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتقها فيما يتعلق بتشجيعه وتوفير الأجواء المناسبة

التي تدفعه نحو المزيد من التفوق في العمل؟ هنالك دور للزوجة في نجاح زوجها، الحقيقة أن الزوجة يجب أن تكون مهتمة بعمل زوجها وقادرة على تحفيز زوجها بهدف الترقّي في العمل، وأن يحقق ذاته ويتمكن من تجاوز الصعوبات والتحديات التي تعترض طريقه في الجانب العملي.

عليكِ أنتِ أولاً ستحضار نية مساعدة وإعانة زوجكِ على معايشة ظروف الحياة الصعبة والمتشابكة؛ للحصول على الأجر العظيم من الله تعالى، ذكِّري زوجكِ دائماً باستحضار النية الصالحة في كل عمل، ولا تدفعيه لشيء لا يطيقه، فيلجأ لطريق محرم والعياذ بالله، أو فيه شبهة لتلبية طلبك، ولتكن وصيتك دائماً له كوصية تلك المرأة الصالحة التي قالت لزوجها: «اتق الله فينا، ولا تطعمنا إلا حلالاً، فإننا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على النار في الآخرة».

اقتربي من الواقعية في وضع الأهداف، فإذا رأيتِ زوجكِ يضع أهدافاً خيالية فاجذبيه إلى الواقعية برفق وهدوء، واتّبعي المرحلية في وضع الأهداف وتحقيقها، فالهدف الكبير يمكن أن ينقسم على عدة أهداف جزئية. كلما تحقق هدف منها كوني عوناً لزوجكِ على تحقيق الثاني وهكذا.. ولا تتعجلي في تحقيق تلك الأهداف، ولا تتردي في التنازل عن بعض الأشياء التي تريدينها لنفسك في سبيل مصلحة الأسرة.

طالما حدد الإنسان أهدافه؛ لابد من التخطيط السليم المنضبط لتحقيق تلك الأهداف، ويحتاج التخطيط السليم إلى المعرفة التامة بالعمل، فعليك إذاً توفير الجو الملائم للزوج لمساعدته على إنجاز مهمة التخطيط للعمل وهو هادئ النفس، مرتاح البال، ساعديه في حصر كل ما يحتاج إليه لإنجاز العمل

الذي يقوم به.

أمَرَ الله سبحانه وتعالى بإحسان العمل وإتقانه في كل الظروف والأحوال، وقد قال الرسول ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»، فساعدي زوجكِ على الإتقان وشجعيه على ذلك.

نصائح لكِ لتحققي مساعدة فعّالة لزوجكِ

هنالك الكثير من الأمور والنصائح التي يمكن أن نضعها نصب عينيك لو أردتِ تقدميها لزوجكِ فستكوني مساندة فعّالة ليكون أكثر نجاحاً في مجال عمله:

١ -**أظهري لزوجكِ أنك شديدة الإهتمام به**، تابعي السؤال عن أمور عمله وحاولي أن تكون تفاصيل عمله مألوفة بالنسبة لك، مثل أسماء الأشخاص الذين يحتك بهم في عمله أو طبيعة المهام التي يؤديها في وظيفته، وثقي أنك من المستحيل أن تقدِّمي الدعم الحقيقي له إلا لو شعر أنك بالفعل تهتمين بعمله.

ويفيد هذا العنصر كذلك في أنه يجعلك أكثر قدرة على تفهّم حقيقة التأثيرات وتقديرها، تلك التأثيرات التي يتعرض لها زوجكِ من ضغوط نفسية أو إجهاد؛ بسبب كثرة العمل أو نوعية معينة صعبة من الواجبات، وهذه المعلومات المبنية على الفهم الجيد لطبيعة عمله ستساعدك بشكل كبير في تطوير علاقتك به بصورة أفضل. ولكن انتبهي فبين الإهتمام المحمود الذي يوفر أجواء الحوار والمشاركة، وبين أسلوب التحقيق الذي يكرهه الجميع فرق كبير، اختاري الوقت والأسلوب، اسألي أسئلة ذكية تجعل زوجكِ راغباً في

الحديث، وتجاوبي بطريقة تشجعه على الإستمرار.

٢-عبّري عن احترامك وتقديرك لزوجكِ، الزوج يريد طوال الوقت أن يلمس درجة احترام زوجته له، وكلما كنتِ قادرة على التعبير بذكاء عن تقديرك لنجاحه في عمله وإتقانه لوظيفته كلما كان لذلك أثر كبير على حالته النفسية، وسيظل هذا بمثابة الدافع القوي له؛ لكي يتحمل الأعباء ويواصل النجاح والأداء في العمل بشكل صحيح، وتذكَّري دوماً أنه إذا كانت سعادة المرأة في شعورها بالود، فإن سعادة الرجل في شعوره بالتقدير.

٣-كوني إلى جانبه وتبنّي مواقفه، واحرصي دائماً على سؤال زوجكِ عن يومه في العمل، واستمعي إلى الجواب بإنصات وتركيز، ابدي التعاطف معه في كل شيء يحكيه، وأعلني عن تأييدك لأي موقف ربما يكون اتخذه في العمل، وأشعريه بأنك تقفين إلى جانبه بالكامل، وشجعيه على التفاؤل والنظر إلى الغد بنظرة أكثر إشراقاً. عندما يشعر زوجكِ بالأمان للحوار معك عن عمله قد تستمعين لمواقف تعجبك ومواقف ترفضينها، وهنا عليك أن تكوني دائماً إلى جانبه كخطوة أولى؛ حتى تجدي الفرصة المناسبة في الأوقات الملائمة لتبدي وجهة نظرك بصورة لا تؤثر على يقين زوجكِ في أنك تقفين في معسكره وتؤيدينه تماماً.

٤-لا تعطي زوجكِ نصيحة غير مرغوب فيها، لو أن زوجكِ يحتاج منك مساندة معينة أو حلاً معيناً سيكون شديد الوضوح فيما يتعلق بذلك؛ لأن الأمر يتعلق بعمله، واحذري أن تتطفلي عليه أو تشعريه أنك تتعاملين مع قضايا ومشكلات عمله باعتبارها أموراً جامدة يمكن حسمها من خلال حلول

تبدينها وحدك، وحتى لو طلب زوجكِ النصيحة وشعرتِ بأنه لا يريد منك أن تتدخلي أكثر، فكوني يقظة واكتفي بتنفيذ ما يطلبه حتى يظل شاعراً بأنك تؤدين الدور الذي يريده فحسب، واتركي له اتخاذ القرار دائماً.

٥-شجّعي زوجكِ على التحرك في حالة عدم وجود عمل، في البداية تأكدي أن زوجكِ يشعر بالغضب والألم والحزن؛ بسبب كونه عاطلاً عن العمل في هذه المدة من حياته، وهو يدرك أنك حتى في صمتك تدور داخل نفسك الأفكار، وهذا كله يفرض عليك أن تكوني شديدة الحساسية عند تقديم النصح له؛ لتحفيزه من أجل البحث عن عمل، وكلما استطعتي أن تجعلي أي نصيحة منك أو وجهة نظر أو إقتراح يتم بشكل غير مباشر كان ذلك أكثر تأثيراً.

٦-اكسبي زوجكِ الثقة بالنفس، فامتدحي فيه الصفات الحسنة، وذكّريه بنجاحاته السابقة التي حققها في حياته معك أو قبل زواجكما، اكتشفي مواهبه، فكثير من الناس لا يدرك حقيقة مواهبه، ويدله عليها الآخرون، شاركيه في الوقوف على سلبياته ومحاولة مناقشتها وعلاجها؛ لأنك أقرب الناس إليه ولا تنسي أن تُبدي له النصيحة بشكل جميل رقيق.

إن أي نجاح في الدنيا مبتور إذا لم يتصل بفعل الخيرات، ولا نعني الفروض التي فرضها الله تعالى علينا، فأمرُها مفروغ منه، بل نعني ما يتقرب به الإنسان المسلم من النوافل والصدقات وأعمال البر، فما لفعل الخيرات من أثر عظيم على النفس يدفعها للنجاح؛ حيث يترك في النفس راحة واطمئناناً وسعادة لا يعادلها أي أثر؛ لذا ادفعي زوجكِ دفعاً حنوناً نحو كل الخيرات.

كثير من الناس يسعى في مجالات عديدة ويعمل أعمالاً كثيرة لكنها لا تكون ذات نفع، فيضع وقته هباءً لسبب بسيط هو: إنه لم يمضِ في تلك الأعمال حتى النهاية، إن هناك أعمالاً كثيرة، إما أن تكون كاملة أو لا تكون؛ من أجل ذلك ساعدي زوجكِ على أن يكون من أصحاب النَّفَس الطويل بعدم الإلحاح عليه بطلباتك التي تفوق قدرته، فيضطر لترك عمله للإنتقال إلى آخر دون أن يحقق شيئاً فيه، فيفقد كليهما.

الحلقة الرابعة

العناد بين الزوجين

آثار العناد بين الزوجين

إن من أكبر المشاكل التي تعترض الحياة الزوجية مشكلة العناد، فالعناد والتصلب في الرأي والجمود وعدم المرونة يضفي على الأسرة جوّاً خانقاً وينشر في البيت ظلاماً قاتماً، ويهيئ المناخ لنفثات الشيطان وهمزاته، مما ينذر بالإقتراب من الخطر، ولذلك فإن مراعاة كلا الزوجين لطباع الآخر ومحاولة التكيّف والتفاعل مع ما يصعب تغييره أمر يحتمه الذكاء الزوجي.

فعناد الزوجة وتصلب رأيها ومخالفتها الزوج.. كل هذه الأمور تدفع الزوج إلى طريق شائك قد ينتهي بما لا تشتهيه النفوس، والعناد من أكبر المشاكل الزوجية، ولست أدري ماذا يُضير المرأة إن هي أطاعت زوجها ونفذت رغبته، أتظن أن في ذلك انتقاصاً من قدرها؟! كلا والله.. فما كانت الطاعة يوماً انتقاصاً من قدر الإنسان، فقد شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تسير

الحياة وفق قوانين ونواميس ونظم، فلابد من رئيس ومرؤوس وتابع ومتبوع، فالزوج رئيس الأسرة وليس هذا يعني تسلُّطه أو تجبُّره أو ظلمه للمرأة، بل يعني أنه موجِّه لدفة الأسرة، ومتحمل للتبعات والمسؤوليات، وما من أحد في هذه الحياة إلا ويسمع الآخر ويُطيعه ولو بشكل من الأشكال.

عزيزتي القارئة، إن العناد عاطفة قوية ومركّزة وليس منطقاً كما يعتقد البعض، وبما أن المرأة عاطفية أكثر من الرجال، فإن عنادها يكون أقوى تركيزاً منه، بهدف إقناع الرجل بشخصيتها، وإيقاعة في حبائل الحيرة أحياناً؛ ليضطر إلى تغيير موقفه منها.

أيتها الزوجة الكريمة: اعلمي أنكِ بهذا العناد تسعين نحو خراب بيتك بيدك، فالزوج له طاقة، وقد ينفذ صبره وتجنين من وراء فعلك ما تكرهين، ثم إن هذا الذي تفعلينه من عناد زوجكِ وعدم طاعته لا يقرُّه الشرع ولا الدين ولا العرف، فقد جعل الله سبحانه وتعالى للرجل القوامة على المرأة، وفرض عليها طاعته. إن طاعتك لزوجكِ إنما تنعكس آثارها عليك في بيتك، أولاً باحترام زوجكِ وإجلالك وعلوِّ قدرك عنده، ثم رضا الله عز وجل عنكِ وهو خير ما يكسب المرء في الدنيا.

عناد الزوجة وأسبابه

هنالك الكثير من الأسباب التي تدفع الزوجة إلى العناد، قد تكون هذه الأسباب ترتبط بنشأتها منذ الصغر، فقد يكون عناد الزوجة طبعاً فيها يضرب بجذوره إلى مراحل حياتها الأولى؛ نتيجة تربية خاطئة في الطفولة أو تقليد الأم،

إن العناد قد يأتي أيضاً من قبل الزوجة تقليداً لسلوك أمها مع أبيها، فالمرأة التي نشأت وترعرن في بيت تتحكم فيه الأم وتسير دفَّته، تحاول أن تحذو نفس الحذو في بيتها ومع زوجها، فحين يدخل العناد بين الزوجين ينسف الإحترام المتبادل والتفاهم والإتفاق ويجعل الحياة الزوجية جحيماً، فالعناد ينكّد على الزوج ويجعل عيشته سوداء ويعكّر مزاجه دائماً ويوتّر أعصابه باستمرار، العناد المتكرر من الزوجة أو الزوج يجعل الراحة معدومة في البيت والحياة جحيماً لا يُطاق، وما لم يتعسَّف الزوج في استخدام حقه، فإن مخالفة الزوجة لأمره نوع من العناد العملي؛ فإذا نهاها عن أمر لا يرضاه وأصرّت على ارتكابه فهذا العناد بعينه، وإن طلب منها ألا تلبس ذلك اللباس؛ لأنه لا يعجبه فأصرَّت على لبسه، فهي تعانده وتقف ضده أي تعصيه، وقد قالت الإعرابية توصي ابنتها ليلة زفافها: «كوني له أمةً يكن لك عبداً، ولا تُفشي له سرّاً ولا تعصي له أمراً؛ فإنك إن أفشيت سرّه لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره».

ويعد العناد بين الزوجين من أحدهما أو كليهما أحد الأسباب الرئيسية لتفاقم المشكلات بينهما، ولا يخفى على أحد ما يترتب على العناد السلبي من آثار نفسية وتربوية وانفعالية على الزوجين وأولادهما.

مما لا شك أن العلاقة الزوجية القائمة على التفاهم، والوضوح والتضحية والتسامح والتجاوز عن الهفوات، والتغاضي عن الزلات تساهم في استمرار الحياة الزوجية وقوَّتها بمحبة ومودة واحترام، أما إن قامت العلاقة بين الزوجين على الأنانية والعناد، وتصيّد الأخطاء والمشاجرات المستمرة على كل صغيرة وكبيرة، فإن ذلك يسرِّع بتصدع الأسرة وتهدمها، ويُشتِّت شمل أفرادها، وقد

يقضي على كيانها.

أشكال العناد بين الزوجين

العناد السلبي بين الزوجين يأخذ أشكالاً مختلفة، فهناك عناد مفتقد للوعي والإدراك والنضج، مثل إصرار الزوجة على شراء أشياء كمالية لا داعي لها، وظروف زوجها المالية لا تسمح؛ مما يورِّط الزوج في مشكلات عديدة، ويُحدث بينهما فجوة وشقاقاً، وهناك عناد مردّه الغيرة لا يقوم على أي أسباب أو دوافع منطقية؛ إنما هو تصريف لمشاعر الغيرة عند المرأة أو عند الرجل، خاصة ذلك الذي يرصد تقدم زوجته علمياً أو مهنياً أو مالياً مع بقائه هو على نفس حاله ودرجته.

صفة العناد السلبي في الإنسان تُبيّن عدم القدرة على التوافق والتكيّف مع الظروف البيئية من حوله، وافتقاده لواحد أو أكثر من مقوِّمات الشخصية الإيجابية، كالثقة بالنفس وتحقيق الذات أو عدم استيفاء حقوق أساسية في حياته، أو عدم إشباع رغباته واحتياجاته، والتي غالباً ما تكون خفيّة على من حوله.

وفي حالات العناد الأسري ينصح الآباء والأمهات بضرورة مراعاة طرق التعامل وإكتساب مهاراته اللازمة مع الأبناء والمراهقين منهم بشكل خاص، وتزويدهم بأسلوب الثواب والعقاب في التربية الإسلامية، وتغليب أساليب الحوار مع اللطف واللين ودفء المعاملة، والمرونة في المواقف واستخدام الإقناع المبني على المنطق الواقعي؛ حتى يرتقي فكر المعاند وتنضج إنفعالاته،

ومع مراعاة التخفيف من الأوامر والنواهي والتدخل المستمر دون مبرر، وجدير بالذكره أن العصبية والغضب تولّدان العناد.

عناد الزوج وكيف تتعاملين معه

كما أن الزوجة عنيدة فكذلك الزوج، فالزوجة الذكية هي الزوجة التي تستطيع التعامل مع زوجها بمهارة وفن، فكل زوج له طبيعة خاصة وتركيبة مختلفة في الشخصية، لذلك تشتكي أغلبية الزوجات من صعوبة التعامل مع أزواجهم خاصة لو كانوا أزواجاً عنيدين، فتشعر الزوجة وكأن من المستحيل التعامل معه والتفاوض في أي أمور حياتية أو أمور خاصة بهم.

حيث يصعب على الزوج العنيد تجاوز أي موقف أو أزمة؛ لأن الطرف العنيد يستمتع ببقاء الصراع ولا يضع لنفسه نهاية، وبهذا تجهد الزوجة، فتلك الفئة من الرجال يتشبثون برأيهم حتى لو خالف رأي زوجاتهم وحتى إن كانوا على خطأ، ويعرَّف العناد على أنه السلبية التي يبديها الزوج من خلال الأوامر والنواهي، وهو الإصرار على الفعل الذي يخالف الأوامر، ويتكون العناد عندما لا يستطيع الزوج التكيّف مع ظروفه النفسية والعصبية.

ويظهر عناد الزوج في عدة صور كتجاهله وجهة نظر الزوجة، فلا يرغب في الإستماع إليها فهو كشخصية عنيدة لا يحب أن يرضخ لأوامر أحد أو آرائه ويرفض دائماً الحقائق الثابتة حتى يظهر ذاته؛ فمثل هذا النوع من الأزواج لديه مشكلة في طريقة التفكير؛ لذلك يصعب على الزوجة التعامل مع هذا الزوج العنيد، فيتطلب منها قدراً كبيراً من التدبير. ليكون سلاح الزوجة مع الزوج

العنيد ذكاؤها، والتي يجب أن تتصف به كل زوجة حتى تستطيع أن تتعايش مع الزوج، فتكسب قلبه وعقله معاً، وبالتالي على الزوجة أن تحتوي زوجها وتزرع بقلبه الأمان وتناقشه في سلوكياتها، فتكون أشبه بالرسائل المفعمة لتصحيح سلوكياته.

وبتشجيع الزوجة زوجها ومشاركته في أعمال مفيدة يدرك أن إتخاذ القرارات ينبغي أن يكون جماعياً، وحتى تقل درجة عناده لتتجنب الزوجة أسلوب إعطاء الأوامر لزوجها والتحدث معه بقسوة، لتتجنب المواقف المثيرة للإنفعال، ولتحاول اجتناب الزوج أثناء إنفعاله وإعطاءه فرصة للتعبير عن رأيه، لتحاول الزوجة أن اعطاء زوجها مساحة من الإستقلالية والحرية، فلابد أن تدرك أن طاقة الحب لها تأثير فعّال، غير أنها تجلب الخير وتقوِّم نفس الزوج والزوجة، فتجعل من كل أمر صعب سهلاً، فبالمودّة تستطيع الزوجة أن تغير زوجها وتوجهه إلى الخير؛ حتى يتم إصلاح حياتهم معاً، وتستطيع الزوجة بذلك تحويل الطاقة السلبية إلى طاقة إيجابية وبالتالي يغيّر الزوج من اسلوبه.

إن التعوّد على أسلوب الحوار واحترام رأي الآخر ونسيان المواقف السلبية السابقة والتعامل بروح التسامح والتنازلات المطلوبة أمر ضروري؛ حتى تسير الحياة في أمان واستقرار. عزيزتي الزوجة، إن أولى الناس بالرحمة زوجكِ، يحتاج إلى سعة الصدر والصبر، فلا تقابلي عصبيته بعناد، ولا تحوّلي البيت إلى ضوضاء؛ فإن سعادة البيت واستقراره بيدك أنتِ، فليكن بيتاً سعيداً ومسكناً من المساكن الطيبة التي أوصى بها الله تعالى.

الحلقة الخامسة

الغيرة بين الأزواج

ما هي الغيرة؟

تعد الغيرة من الصفات التي تُعرف بها المرأة خصوصاً، وقد تتركز هذه الغيرة تجاه زوجها، ولكن أن تزيد حدّتها وترتفع جرعاتها لتؤثر سلباً على استقرار بيتها عند ذلك يجب الإسراع في التخلص منها، وذلك بتجنب الأفكار السلبية المتمثلة بالإعتقاد أن غياب الزوج أو انشغاله عنها يعني تخليه عنها أو أنه يفكر بالزواج من امرأة أخرى، فلا تضيِّعي وقتك -عزيزتي الزوجة- في تخيُّل أسوء الأمور؛ لأنها نادراً ما تُصيب، وعليكِ أن تكوني امرأة منتجة صانعة نجاحات إيجابية، عيشي لحظات الهدوء، ولا تبحثي عن النكد الذي هو وسيلة الشيطان في التفريق بين الزوجين.

الغيرة من الأسباب التي تنغيص الحياة الزوجية، وتعكر صفوِها؛ لذلك لم يغفل الدين الإسلامي في توجيهاته الأخلاقية عن هذه القضية، فهو يدعو

المرأة إلى تجنب الغيرة وخاصة تلك التي تستند إلى الأوهام والظنون السيئة أو التي تنطلق من بواعث نفسية ذاتية قد تكون من باب سوء الظن أو الحسد، وتؤدي بالنتيجة إلى إلحاق الضرر بعلاقتها مع زوجها، وفي هذا الصدد يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**غيرة المرأة كفر**».

ويرى الإمام الباقر عليه السلام وفق نظرة معرفية ثاقبة أن: «**غيرة النساء الحسد، والحسد هو أصل الكفر، إن النساء إذا غِرْنَ غَضبْنَ، وإذا غضبن كفرن إلا المسلمات منهن**».

عزيزتي القارئة، عليك أن تعلمي أن للغيرة أسباباً عدة، فمن الطبيعي أن تغار الزوجة على زوجها ولكن عندما تتجاوز حدودها الطبيعية ستكون مصدر قلق وخطر، وقد تصل كثرة الغيرة إلى الشك بحيث تهدد الحياة الزوجية خاصة إذا استمرت لمدة طويلة دون أن يستوعب كلا الطرفين أسباب هذه المشاعر ودوافعها.

إن الغيرة الزوجية إيجابية إن كانت في حد المعقول والإعتدال، بحيث لا تكون قليلة جداً أو زائدة عن الحد، لكي تكون في حد معقول يجب أن نضع لها ضابطين، وهما: الأول ألا تقود إلى التقييد، والثانية: ألا تتحول مع المستقبل إلى شك. فإذا التزمت الزوجة بهذين الضابطين ستكون الغيرة الزوجية معقولة وإيجابية، وقد تصبح في المستقبل مرضاً نفسياً ويسمى صاحبها «الشخصية الشكاكة». لذلك أيتها الزوجة لا تجلبي لحياتك وبيتك المشاكل والجفاء، ولا تدفعي زوجكِ للخروج بكثرة من المنزل للتخلص من غيرتك.

طرق وحلول للحد من الغيرة

وللحد من الغيرة السلبية علينا أن نبتعد من سوء الظن ونتبنى حُسن الظن، حتى يأتي عكسه فهو راحة للشريكين، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[1].

ليس هناك حل جذري للغيرة؛ لأنها تعتمد على ذات الشخص، وللتخلص من تلك العادة يجب على الزوج والزوجة استيعاب بعضهما، وعلى الزوجة أن تسيطر على مشاعرها وتفكر أكثر بعقلانية، وأن تحافظ على زواجها قبل أن تتخلله شوائب الغيرة والشك. إن الثقة بين الزوجين هي سبب نجاح العلاقة بين الطرفين ودوامها بشكل سليم وصحي؛ لذا ننصحك بأن تثقي بزوجكِ وتفترضي حسن النية دائماً.

لذلك عليكِ أيتها الزوجة أن تشغلي نفسك بنفسك أولاً، كيف يكون ذلك:

-**أحبي نفسك**، اهتمي بمظهرك لكِ وليس فقط لزوجكِ، كافئي نفسك بعد يوم متعب بأي شيء تحبينه.

-**لا تجعلي سعادتك مقتصرة على زوجكِ**، بل هو جزء من سعادتك وليس كلها، والجزء الأهم لا تتركي نفسك للفراغ؛ لأن الأفكار السلبية السوداوية ستنجذب إليك سريعاً مثلاً «ماذا فعل زوجي»، «مع من هو؟» وهكذا..

---

(١) المائدة: ١٠١.

-**ابحثي عن هواية مفضلة لديك** (خياطة، رسم، أشغال يدوية، تعلم لغات من المنزل عن طريق الانترنت) نمّيها وطوِّريها؛ لتكن لديك شخصية جذابة عن مواضيع تطوير الذات، ولا تلتفتي إلى الأفكار السلبية التي تدمرك.

-**فكري بالغيرة كشعور داخلي**، بمعنى حتى لو كان الشريك ينظر إلى أشخاص آخرين تحكّمي بمشاعر الغيرة، ولا تدعي الغيرة تتحكم بك، مع الوقت ستتمكنين من الحفاظ على مشاعر باردة تجاه أي موقف محرج قد يسبب الغيرة لأي امرأة إلا اياك؛ لأنك تسيطرين على الموقف.

-**صمِّمي على معرفة الحقيقة**، تأكدي من أن غيرتك تستند إلى وقائع، ولا تتركي الخيال يسيطر عليكِ، واعلمي بأن هناك أوقاتاً تمر على الزوجين يشعران فيها بأنهما بحاجة إلى وقت مستقطع يمضيانه مع الأهل والأقارب، فلا تُسيئي الظن بهذه المدة، فعلى الأرجح شعورك بعدم الأمان في علاقتك بالشريك فقد يعكس غيرتك.

أختي القارئة، إن الثقة أساس العلاقة الجيدة، وهذا يعني الثقة بنفسك بشكل خاص وبالآخرين عموماً، يجب أن تثقي بأنكِ امرأة جيدة، وشريكة رجل ناجح، غالباً ما تأتي الثقة من التفكير الإيجابي، فهل تفكرين بطريقة إيجابية؟ تأكدي من أفكارك، إذا كان عدد المرات التي تفكرين فيها بطريقة سلبية أكثر من عدد المرات التي تفكرين فيها بطريقة إيجابية فأنتِ سلبية وبالتالي لا تلومي زوجكِ! بل حاولي أن تتخلصي من هذه الأفكار السلبية قبل أن تقضي عليكِ، فربما واجهتِ مشكلة ثقة في السابق، وهذه التجربة المريرة جعلتكِ تشُكّين في كل الناس، حاولي أن تخرجي من هذه الدائرة وزيدي من

جرعة تفكيرك الإيجابي وأعطي الناس فرصة أخرى وخصوصاً شريكك. إذا لم تستطيعي السيطرة على غيرتك استشيري صديقاتك وعائلتك المقربين منك، ولا تلجئي إلى أشخاص عانوا من مشاكل زوجية؛ فينقلون إليك صوراً سلبية دون أن تشعري.

إن الثقة بين الزوجين سبب نجاح العلاقة بين الطرفين ودوامها بشكل سليم وصحيح، لذا ننصحك أن تثقي بزوجكِ وتفترضي حسن النية أيضاً.

الحلقة السادسة
لحياة زوجية سعيدة حاربي الملل

الملل وعوامل نشوئه

في بداية الزواج يُبدي كل من الزوجين جهده لإسعاد الآخر، ويُعطي عطاء يجعل من الآخر أسعد إنسان في الوجود، وبعد قليل أو كثير تصبح الحياة جامدة وروتينية، وتصبح الشعارات هي حقي وحقك وواجبي وواجبك، وهناك تقييم مستمر لدور كل طرف من الطرف الآخر، وهناك عين حارسة ترصد مقدار العيوب ولا ترصد أي شيء من المميزات، وتصبح الأمور التي كانت تُصنع بدافع المحبة والمودّة حقاً لابد من أدائه، وواجباً لابد من تنفيذه، ولا مناص أو مهرب منه، وهنا تضطر الظروف صاحبها إلى التخلي عمّا كان يفعل، فالأعباء كثيرة والمسؤوليات مجهدة له، ولا وقت للأساسيات فما بالك بالفرعيات.

فالروتين والرتابة والملل من أعداء الحياة الزوجية وهذا الملل يظهر عند

الرجال والنساء على السواء، وقد تعتبر المرأة أن نهاية الحياة هي الزواج، والذي كان كل أملها وطموحها، وبعد الزواج لم يعد لديها أي طموح، ومن ثم تقوم كل يوم بنفس الروتين الذي كانت عليه في اليوم السابق، كل شيء في حياتها الزوجية يتم بانتظام ورتابة، وذلك أكبر الأخطاء التي تقع فيها الزوجة، فالحياة تجديد والجديد فيها له بهجته، حتى ولو كان التجديد في مواعيد الأكل والنوم والراحة.

وهنالك الكثير من الأمور تسبب الملل، أمور تتعلق بشخصية أحد الزوجين، فقد تكون نظرته إلى نفسه مثالية فيبحث عن شريك لا نظير له؛ وهي واحدة من المشاكل ما قبل الزواج، حيث يبني الشباب للشريك صورة مثالية.

وأحياناً يتدخل الآخرون في العلاقات الزوجية، والمحيط كثيراً ما يلعب دوراً مؤثراً عند بعض الأزواج، فالإنتقادات والضغوط من الآخرين خاصة من الأسرة والأب والأم والأقارب تثير الرفض لدى الزوج عن زوجته، ولهذا نبّه الرسول صلى الله عليه وآله ألا يفسد أحد زوجة على زوجها. وكذلك فإن الإختلاف في الرأي والعادات يمكن أن تؤثر أيضاً في طبيعة الإختلافات في الآراء والأفكار، والإختلاف في طبيعة الأسرة التي ينحدر أحد الزوجين فيها، والمستوى التعليمي وغيره.

ومع خصوصية الأسباب لدى البعض إلا أن الزوجين عليهما أن يدركا خطورة الموقف مع ظهور مؤشرات الملل وإستمرارها لفترة طويلة؛ وتراجع إيقاع الحياة والمشاعر بين الزوجين؛ وسَيَران الدور الإنفعالي بينهما، ولذلك على كل منهما المبادرة إلى دراسة الأسباب التي تدفعه إلى الملل وتحميل نفسه قدراً

من المسؤولية.

بعد مرور فترة على الـزواج، ومهما كان الـزواج سعيداً فإن الملل يبدأ بالتسرب إلى الحياة الزوجية، وذلك بفعل عوامل خارجية، فبعد أن يستقر الزوجان ويبدآن بالتعوّد على أسلوب الحياة المشترك، لابد من الحفاظ على السعادة الزوجية ورعاية العلاقات الصحيحة؛ لتمتد لسنوات طويلة وإلى الأبد.

نصائح لكِ لتساعدك للإستمتاع بحياة زوجية سعيدة

-لا تعزلي نفسك عن العالم عند البدء بالعلاقة الزوجية؛ فإن الزوجين يكونان سعيدين بحيث لا يدركان أنهما لا يقومان بالإختلاط مع المجتمع، فهذا الأمر يؤدي بالنهاية إلى إصابة الزوجين بالملل بعد فترة من الزواج، لذلك يُنصح بأن يقوم الزوجان الحديثان بالإختلاط حتى لو لم يشعرا بالرغبة في ذلك؛ هذا الأمر يُديم العلاقات الإجتماعية وعلى التواصل مع الناس، إضافة إلى أنه يخفف من توتر العلاقة الزوجية بفعل العزلة اللاإرادية المفروضة على الزوجين.

-عزيزتي الزوجة، كونك متزوجة لا يعني أن تقومي بالإختلاط مع النساء المتزوجات فقط وأن تقتصر حياتك على الزوج، حاولي أن تحافظي على صداقاتك القديمة وعلى صديقات غير متزوجات،نوّعي في علاقاتك لتتجنبي الملل.

-كوِّني فريقاً ناجحاً مع زوجكِ إذا كانت السعادة الزوجية محور حياتك،

لا تنسي أن تحافظي دوماً على دعمك المتواصل لزوجكِ وعلى دعمه لكِ، أي أن تقفي إلى جانبه وتدعميه في الأيام التي يشعر فيها بالتعاسة؛ بالمقابل سيقوم هو بدعمك في اللحظات التي تشعرين أنك بحاجة له.

-ابتعدي عن النمطية؛ حاولي دائماً أن تكوني متجددة في حياتك وفي مظهرك وفي طريقة معيشتك مع زوجكِ، بحيث تقضين على الروتين والملل اللَّذين يقتلان السعادة.

الملل هو أحد الأزمات الكبرى والخطيرة التي تهدد الحياة الزوجية، وهو أحد الصفات التي تنتاب الإنسان بدوافع نفسية أساسها البحث عن الجديد والإستكشاف ورغبة في التغيُّر والتنوُّع، وكذلك قلقه الدائم وخوفه المستمر من عدم مقدرته على الإستمرار دون جديد أو دون بديل.

والملل عامل مشترك يتواجد في جميع البشر تحت ظروف مختلفة وبدرجات متفاوتة في الشدة، تتوقف على مدى صبره وقوة إحتماله وعلى تكوين شخصيته وتركيبها، وعلى عوامل خارجية تعتمد على تكرار المؤثرات الخارجية بصورة فيها كثير من الرتابة والروتين العقيم، ومما لا شك فيه أن الزوجة هي (الدينامو) المحرك للحياة الزوجية باعتبارها محور الأسرة الذي يُلقى حوله كل أفرادها، وأن العلاقات الزوجية أسمى العلاقات الإنسانية وأرقاها على الإطلاق، وهي العلاقات الإجتماعية التي إذا وضعت في إطارها الصحيح أصبحت سدّاً منيعاً وحِصناً قوياً ضد المرض النفسي بشتى أنواعه، فإن أكثر الخلافات والصراعات الزوجية يرجع سببها إلى الملل.

ويدعو هنا المختصون للقضاء على هذه الآفة الزوجية بمحاولة الزوجات

التغيُّر المستمر حتى تظهر كل يوم بشكل جديد، والشكل هنا لا يعني المظهر المادي فحسب بل والمعنوي أيضاً، فيمكن للزوجة أن تسعى دائماً إلى خلق جو متجدد دائماً في الأسرة، وذلك بظهورها بمظهر لائق ومتغيِّر من ناحية الملبس وشكلها العام، ويمكنها أن تخلق جواً من الحديث الجديد كلّما أتيحت لها فرصة التحدث مع زوجها، بحيث يكون هناك تنوع في أسلوبها في الحديث، ويطلب من الزوجة أيضاً أن تخلق المناسبات السعيدة المتجددة في الأسرة، مثل الزيارات والرحلات وغيرها، وأن تراعي دائماً أي فرصة لخلق هذا الجو من المرح، وإن كانت المناسبة بسيطة ولو لمجرد مناسبة يقصد بها إجتماع أفراد الأسرة دون أي جهد مادي وفي حدود إمكانيات الأسرة.

طرق لكِ للتخلص من الملل

-إكتشاف إيجابيات في الطرف الآخر، والتذكّر بأن الآخر ليس سيئاً كلياً، ولو كان كذلك لَمَا اختاره من أول لحظة.

-التذكر بأن هذا الطريق ليس في صالح الطرفين وأنه سيؤدي إلى مزيد من التأزم؛ وأنك -في الحقيقة- تحتاجين إلى الإستقرار والسعادة، ويمكنك إيجادها مع هذا الشريك ببعض التطويرات.

-إستخدام الكلمات السحرية والمفاتيح السرية للذكريات الجميلة، وحينها ستري أن جبل الجليد بدأ يذوب.

-دعمه وإسناده، وتمكينه من تعزيز قدراته في التعامل معك، فيمكن للمرأة أن تظهر مزيداً من اللطف والأنوثة مع دعم الزوج لها، وكذلك يمكنها

أن تنتظر من زوجها إستجابات رائعة مع دعمها وإسنادها.

-إستثمار الآمال والأحلام المشتركة في الدفع إلى نظرة جديدة ومشرقة للمستقبل.

-ملأ وقت الفراغ في قضاء الواجبات تجاه المحيطين بها، والعناية بالمظهر والإعتناء بالثياب أو الترويح عن النفس بالنزهة والعناية بالصحة وممارسة بعض التمرينات الرياضية.

-أن تحافظ الزوجة على الإهتمامات المشتركة بينها حتى مع وجود إختلاف في اهتماماتها، فمن الضروري إيجاد الوقت لمشاركة كل منهما الآخر.

-أن تدعو الزوجة الأقارب للعشاء أو لتناول الشاي، فعلى الرغم من أن ذلك يبدو عملاً إضافياً، فإن معظم الأزواج يصر على أنه عمل مريح للنفس طالما أنهم مقربون، فيشعرون بأنهما على طبيعتهما، فإن ذلك يكسر الملل ويزيد التقارب بين الزوجين.

الحلقة السابعة

الكذب بين الأزواج

ما هو الكذب؟ وما تبعاته؟

إن الكذب عملهة ذات وجه واحد مظلم، صاحبها هو الخاسر دائماً، لا أحد يستسيغ طعمه المرّ والحقيقة تبقى أحلى.. هذا بين الأفراد، فكيف إن كانت بين اثنين يتشاركان كل شيء، وهما الزوجان حيث يبقى الصدق هو العامل الأهم لضمان الثقة بينهما.

الكذب صفة سيئة ومذمومة سواء أكان الكذب بجد أو بهزل ومزاح، والمرأة يجب ألاّ تكذب أبداً على زوجها وأولادها مهما كانت الظروف، والويل لتلك المرأة التي تتعود على الكذب؛ لأن الحياة الزوجية إذا سادها الكذب فإن جوّاً من عدم الثقة وعدم الوئام والتنازع والخلافات سيحل محل الألفة والمحبة والصفاء بين أفراد الأسرة ولا سيّما بين الزوج والزوجة، وسيجعل كلاً منهما لا يقبل كلام الآخر ويسيء الظن به وتكون النتيجة أن يعيش كل من الزوجين

كل لحظة في قلق واضطراب.

لنتحدث أولاً عن قباحة الكذب الذي هو خطأ من أخطاء الإنسان؛ لأن الأخلاق والعادات وأساليب الكلام وكذلك مظهر الوجه كلها تختلف من شخص لآخر، فبعضها جميل وبعضها قبيح وبعضها الآخر أكثر جمالاً من غيره، أو إن بعض تلك الأخلاق والعادات والصفات أقبح من غيرها، وفيما يتعلق بأساليب الكلام والأقوال فإن الكذب هو من أقبح الكلام، فالكذب بمثابة الفأس التي تدمر بناء الأسرة وكيانها المتين وتقتلع جذورها من الأساس وتزلزل أمنها وإستقرارها.

إن الكذب يفصم عُرى الثقة بين أفراد الأسرة الواحدة؛ إذ لا يمكن الإعتماد على الشخص الكذاب والوثوق به والإطمئنان إليه، فالقرآن الكريم يحدثنا عن قصة يوسف وكيف جاء إخوته وكذّبوا على أبيهم، حيث يقول تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۝ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۝ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا**﴾[1]، أخذ الوالد يعقوب عليه السلام قميص يوسف عليه السلام ونظر إليه بدهشة وتعجب وتساءل قائلاً: «كيف إن الذئب افترس ابني وقطع أوصاله في حين أن انيابه لم تمزق قميصه وبقي سالماً؟»، فقد اكتشف كذبهم وزيفهم بشأن يوسف عليه السلام.

(١) يوسف (١٦-١٨).

إن الزوجة التي تكذب على زوجها قد ترتاح لبعض الوقت من الضجة التي يثيرها الزوج، ولكن الحقيقة سوف تتضح وتنكشف عاجلاً أم آجلاً ويظهر كذبها، وعندها ستحدث مشكلة أكبر وضجة أعنف، وتكون هذه بداية سوء الظن بين الزوجين؛ حيث تحرق نار شجرة الحياة الزوجية اليانعة الخضراء وتقضي على سعادة الأسرة وكيانها، وقد يشعل الكذب في حالات كثيرة شرارة تحرق كيان الأسرة وتقضي على هنائها وسعادتها وتفاؤلها واستقرارها وتحوّلها إلى رماد، إذن الكذب من أسوء الصفات ويجب على الزوجة ألاّ تكذب على زوجها وعلى أبنائها، قال الإمام علي عليه السلام: «**الكذب آفة تفسد كل شيء، وليست هناك صفة أقبح من الكذب**».

إن من أخطر المشكلات التي تواجه الأسرة خاصة في بدايتها قضية فقدان الثقة بين الزوجين، والتي مردّها في الدرجة الأولى الكذب -ولو أحياناً- من أحد الزوجين بحجة أن ذلك كذب أبيض، وهذا في الحقيقة له تأثير كبير على الحياة الزوجية؛ لأن الكذب مهما كان صغيراً يبقى كذباً ويؤدي إلى إثارة الشك والقلق بين الزوجين، بالإضافة إلى كونه خُلقاً سيئاً وعادة خبيثة ممقوتة، وهو يؤدي إلى فقدان الثقة بالشخص الكاذب حتى وإن كان ما يقوله صدقاً.

فمشكلة الكذب لها أضرارها الوخيمة على الحياة الزوجية وإفساد صفوها وخاصة عند إكتشاف أحد الزوجين كذب الطرف الآخر، مما يؤدي إلى إنتزاع عنصر الثقة بين الزوجين وفقدان الأمان في الحياة الزوجية. وعندما يكتشف أحد الزوجين كذب الآخر لا يكون اكتشافه بسبب تفوق ذكائه، لكن الظروف دائماً ما تكون مسؤولة عن كشف الحقائق، وعادة ما يكون الطرف الذي يشك

في كلام الآخر باستمرار هو الطرف الأكثر كذباً وإذا كانت العلاقة الزوجية متصدِّعة من الأساس فإنه في تلك الأجواء يمكن أن يؤدي الكذب إلى حدوث الإنفصال؛ لأنه يسبب حالة من فقد الثقة بين الطرفين.

أسباب الكذب

للكذب أسباب عديدة ومتنوعة منها: الخوف من قول الحقيقة أو تفادي حدوث مشكلة، أو الإستخفاف بالمشاعر، أو إخفاء خطأ ما، أو عقاب للشريك، أو الحرج من قول الصدق، أو تجنب أزمة، أو إستهانة بالشريك، أو هروب من المواجهة الصريحة أو من أجل العناد للشريك أو تحدٍ زائف للشريك أو دفاع عن النفس أو من قبيل المزاح، أو من أجل تعويض نقص ما، أو الظهور بمظهر حسن، أو لإرضاء الشريك، أو للإعتقاد بأن الكذب منجاة... وهذه ربما أسباب ظاهرة تليها أسباب باطنة لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال التقرب منهما ومعرفة الدواعي للكذب.

وبالنسبة لتأثير الكذب على الحياة الزوجية، فبالتأكيد إذا استمرت هذه الظاهرة بين الزوجين ولم يوجد لها حل أو تبيين الأسباب لتجاوز المشكلة، فإن إستمرارها والتعوّد عليها يشكّل بالنسبة لهما مشكلة حقيقية ربما تشتد قساوتها مع عدم الصراحة بينهما، هذا أيضاً يخل ربما باستقرار الأسرة فيتستر على أفعاله وأقواله فتنشأ الضغينة، الشيء الذي يسبب إنعزال كل منهما عن الآخر وهذه خسارة كبرى بالنسبة للأطفال الذين يرغبون في العيش بسلام.

بعض الحلول للكذب

قد تعتري البيوت أحياناً بعض الأمور السلبية، والكذب هو أحد هذه الأمور الذي لا يجب أن يكون في حياة الزوجين، وأن تكون علاقتهما مدعمة بالصراحة والود والتفاهم من أجل الإستمرارية.

هنالك العديد من الحلول بيد الزوجة الصالحة للحد من هذه المشكلة في حياتها الزوجية وهي مسؤولة عن هذه المشكلة بالدرجة الأولى، وهي الصراحة.

إن الصراحة هي قوام الحياة الزوجية السليمة الخالية من الشكوك والأمراض التي قد تهدد كيان الأسرة بالإنهيار، وإنه إذا ارتكزت الحياة الزوجية عليها كانت حياة هادئة هانئة، أما إذا أُقيمت على عدم المصداقية فإنها تكون حياة تعيسة يفقد خلالها كل من الزوجين ثقته بالآخر؛ لذا ينبغي شيوع المصداقية والشفافية في الحياة الزوجية الناجحة ولا غنى عنها بأي شكل من الأشكال، كما أنها ضرورية لإيجاد التفاهم، وينبغي تربية الأبناء على سلوك الصدق والتخلق به كخُلق إسلامي قويم تقوم عليه المبادئ والتشريعات الإسلامية، وهو خُلق عظيم يهدي إلى البر، هو كافة أوجه الخير للهداية إلى طريق الجنة.

والحقيقة أن الكذب جزء من الإنسان، وإذا أدركنا ذلك فسنصبح أكثر تسامحاً، والزوجة أو الزوج الذي يصارح نفسه بوجود هذه الصفة به يمكنه أن يتخلص منها من خلال محاسبة بعضهما في ذلك؛ بأن يُعطي كل منهما الآخر

الفرصة كاملة؛ لكي يظهر على طبيعته ويترك النقد المستمر والتعليقات المؤذية، ومحاولة التفهم والتعرف والسماح وترك (الأنا) واستبدالها بـ (نحن) وبذل الجهد لتقويم العلاقة. ويتلخص علاج مشكلة الكذب بين الأزواج في إعادة بناء جسر التواصل بين الزوجين، وشحذ الود والتفاهم وتوافر الثقة والتسامح والغفران والتراحم والتواد المتواصل، وإشاعة مناخ الأمن والأمان النفسي بين الأزواج.

الحلقة الثامنة

حجاب الزوجة

مفهوم الحجاب

إن الحجاب ليس قيداً على المرأة ، إنما هو حصن يحفظ للمرأة كرامتها وعفتها، إنه كالصدفة التي تحفظ اللؤلؤة وتصون بريقها الأخّاذ؛ وإنه لا يضر بها بل يعود عليها بفوائد كبيرة، يصون المرأة من النظرات المحرمة ويحفظ إحترامها لدى الجميع، يعزز من العلاقات الزوجية؛ لأن الرجل سيكون مرتاح البال على أساس انتفاء الشكوك والظنون السيئة التي قد تراوده.

فالرجل توجد في أعماقه روح الغيرة، إنه لا يحتمل أبداً رجلاً ينظر إلى زوجته أو يتحدث معها. إنه يعد مثل هذا العمل عدوانياً صارخاً على مملكته، وهو الوقت نفسه ينتظر من زوجته أن تلتزم حدود الحجاب الشرعي، وأن تتصرف بطريقة تجسد هويتها كمسلمة، تعتقد بالإسلام ديناً وشريعة وأخلاقاً رفيعة.

ولهذا الإلتزام تأثير كبير وعميق في تعزيز علاقة الزوجين؛ لأن الرجل سيكون فارغ البال مطمئن الخاطر تجاه سلوك زوجته، وسوف تنتابه الهواجس وتنتابه الأفكار المشوشة فيما لو أبدت زوجته تساهلاً في مسألة الحجاب والزي الشرعي، كأن تبرز مفاتنها أمام الرجال الأجانب ولا تتحرج من المزاح مع هذا وذاك؛ ولهذا نهى الإسلام عن تبرج المرأة والسفور كما نهاها عن التزين لغير زوجها من الأجانب. وإن إلتزام الحجاب خارج المنزل وفي المحافل العامة يزيد من تماسك الأسرة؛ لأن المرأة تكون في مأمن من مضايقات مرضى القلوب والمنحرفين.

أجل، إن الإسلام على اطّلاع كامل بخصائص المرأة وصفاتها وهو يعتبرها ركناً مهماً في إصلاح المجتمع، ولذا فإنها تتحمل المسؤولية الكبيرة في هذا المضمار، وإن نهوضها بهذه المسؤولية وقيامها بإلتزاماتها الشرعية يترتب عليها الثواب الإلهي الكبير.

إذا كان مصير أسرتكِ مهماً لديكِ وإذا كنتِ تهتمين بتعزيز علاقتكِ بزوجكِ وإذا كان يهمكِ سعادة مجتمعكِ، فإن التزامكِ بالزي الشرعي هو الطريق إلى تحقيق ذلك.

لا تجعلي من جمالكِ معرضاً لمن هبّ ودبّ؛ إنك بعدم رعايتك للحجاب ترتكبين معصية وخطيئة دون أن يعود عليك ذلك بفائدة ما، سوى الندم يوم القيامة، وتأكدي -أيتها القارئة- ان الحجاب يحقق لك سعادة الدنيا والآخرة؛ وسوف تحظين برضا الله سبحانه. فليكن حجابك شعارك في الحياة؛ إنه يزيد من جمالك وهيبتك ويعزز من حب زوجكِ لك ويضيف عليك وقاراً، فالمرأة

إنسان قبل أن تكون أنثى، وكرامة المرأة رهن بارتدائها الحجاب الشرعي.

وقفة مع بعض المغالطات

عزيزتي القارئة، هناك نزعة لدى المرأة للظهور في أجمل شكل خاصة أمام الآخرين في المحافل النسائية، ترتدي أجمل الثياب وتتعطر بأفضل العطور وتتزيَّن بأساور من ذهب وفضّة، ولكن من المفارقات في هذا المضمار أن المرأة تحرص على ذلك عندما تروم الخروج من المنزل، ولكنها لدى عودتها تعيد ثيابها الجميلة وتنزع أساورها وتهمل تماماً عطرها وترتدي ثيابها ربما من الدرجة الثالثة، في حين أن العكس هو المطلوب، فالحياة الزوجية المشتركة ورغبة الرجل في أن يرى زوجته في أجمل هيأة وفي أبهى منظر، يفرض على المرأة الإهتمام بهذا الجانب. إن ظهور المرأة أمام زوجها في شكل جيد سوف يعزز العلاقة بين الزوجين.

الـزوج هو الرجل الوحيد الـذي يحق له التمتع بجمال امرأته، يقول الرسول صلى الله عليه وآله: «**أية امرأة تطيبت ثم خرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع إلى بيتها متى رجعت**»، ويقول صلى الله عليه وآله: «**ألا أخبركم بخير نسائكم: المتبرجة من زوجها، الحصان عن غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره. ألا أخبركم بشر نسائكم؟ المتبرجة إذا غاب عنها زوجها**».

ربما تتساءلين كيف تنسجم الزينة وإرتداء الثياب الجميلة والتعطُّر مع أعمال البيت والطبخ؟ لكن تأكدي لو أنك أدركت حجم هذه المشكلة لما ادّخرت وقتاً من أجل المبادرة، ثم ما هو الضرر من أن ترتدي المرأة للعمل

بدلة العمل؟ وللإستراحة حُلة بهيجة أنيقة؟ وما هو الإشكال أن تستقبل المرأة زوجها في هيأة تدخل الفرحة في قلب شريك الحياة؟

في الحجاب مصلحتكِ

إن صلاح المجتمع والنساء خاصة هو: إنه عندما يخرجن من بيوتهن فليكن ذلك مع الحجاب الصحيح والمحتشم وبدون زينة، فإن المحافظة على الحجاب واجب من الواجبات الإسلامية.

إن الإلتزام بالحجاب الإسلامي لمصلحة النساء من عدة جهات:

١-إنهن يتمكن بصورة أفضل من المحافظة على مقامهن ومنزلتهن وقيمتهن في المجتمع، وإبعاد أنفسهن عن أنظار الرجال الأجانب.

٢-إن المتزوجات منهن يتمكن بصورة أفضل من إثبات وفائهن لأزواجهن، والمساعدة على حفظ جو الصفاء والهدوء والدفء في الأسرة، والحيلولة دون نشوء الظن والإختلاف والمشاجرات العائلية.

إن الإسلام من حيث أنه مطَّلع على تركيب المرأة وخلقتها الخاصة، يعتبرها ركناً مهماً في المجتمع؛ وتتحمل شطراً من المسؤولية بالنسبة إلى صلاح المجتمع أو فساده؛ ويريد منها أن تُضحي من أجل هذه المسؤولية العظمى، وأن تحول عن طريق إلتزامها بالحجاب الإسلامي دون حدوث الإنحرافات الإجتماعية؛ وتُساهم في إثبات وإستقرار الأمة الإسلامية وعظمتها، وأن توقن بأنها سوف تحصل من وراء القيام بهذه المسؤولية الخطيرة على أعظم أجر من الله سبحانه وتعالى.

عزيزتي القارئة، إذا كنت تريدين هدوء أسرتك وإستقرارها وكسب ثقة زوجكِ واطمئنانه، وإذا كنت تفكرين بالمصالح الواقعية للنساء، وإذا كنت تريدين أن تحصلي على رضا الله وتصبحي إنسانة مسلمة ومؤمنة بحق، فالتزمي على الدوام الحجاب الإسلامي الكامل، ولا تدعي زينتك وجمالك يكونان عرضة للأنظار، ولو كنت في منزلك وبين أقاربك غير المحارم، فليس هناك فرق في ذلك بين داخل المنزل وخارجه، ولا بين مجالس الضيافة أو غيرها، إنّ أخا زوجكِ وابن أخي زوجكِ وزوج أخت زوجكِ وزوج أختك وزوج عمتك وزوج خالتك وأولاد أعمامك أو أخوالك أو خالتك، كل أولئك ليسوا بمحارم لك وعليك الإلتزام بالحجاب الشرعي ولو كانوا في منزلك؛ إذا لم تلتزمي بالحجاب الشرعي حيال هؤلاء تكوني قد ارتكبتِ ذنباً من جهة وكدّرت قلب زوجكِ من جهة أخرى، نعم من الممكن ألاّ يذكر زوجكِ ذلك بلسانه ولكن تيقّني بأنه متضايق ويتكدر ويصاب جو الصفاء والود في الأسرة بحزن وكدر، أما بالنسبة إلى محارمك كوالدك وإخوتك فإن رعاية الحجاب هنا غير واجبة، وإن كان الأفضل أن تحتاطي إلى حد ما حتى أمام هؤلاء، فلا تظهري أمامهم بما تظهرين به أمام زوجكِ وإن كان هذا جائزاً شرعاً؛ لأن أكثر الأزواج يتضايقون من ذلك حتى في هذه الموارد، والمحافظة على ثقة الأزواج واطمئنانهم القلبي شيء لازم وهو ضروري أيضاً لثبات الأسرة واستقرارها.

الحلقة التاسعة

حفظ الأسرار الزوجية

الأسرار السلبية والإيجابية

لقد جاءت التعاليم القرآنية والتوجيهات النبوية والمبادئ التربوية والإجتماعية السليمة بما يكفل المحافظة على كيان الأسرة المسلمة ويزيد متانة روابطها وتماسك علاقة أفرادها؛ لتبقى العلاقة الزوجية سامية وسالمة من الأمراض المعنوية والمشكلات الأخلاقية والأحداث المؤلمة، ومن ذلك الأمر بالستر وحفظ أسرار الأسر، والنهي عن كل قول وفعل يجلب لها ضرراً أو يمنع عنها نفعاً.

ويمكن أن نعرِّف أسرار العلاقة الزوجية بأنها جميع الأحداث والأحوال وما يصاحبها من أقوال وأفعال داخل الأسرة التي لا يرغب أحد أفرادها أن يعرفها الآخرون.

هذه الأسرار الزوجية قد تكوت إيجابية «أسرار حسنة» أو سلبية «أسرار

سيئة»، فالأسرار الإيجابية عندما تُفشى وتُذاع عند الآخرين فإنها قد تولد في نفوس بعضهم ما لا تحمد عقباه من حسد أو حقد أو كره ومكر، ولأن هذه العواقب تحدث حقيقة في نفوس بعض البشر، فقد حذر يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام من إخبار إخوته بالرؤية التي رآها، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾[1]، فالحدث إيجابي، وأوصى يعقوب عليه السلام يوسف عليه السلام بعدم إفشائه حتى لإخوته؛ لكي لا يحدث شيء من تلك العواقب السيئة.

وقد تكون الأسرار الزوجية سلبية -إما خُلُقية أو خَلْقية- وعندما تُفشى هذه الأسرار يقع المتحدث بها أولاً في الغيبة التي حرمها الله عز وجل، وتوعّد عليها رسوله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**﴾[2]، ومنها أيضاً بسبب قلة العقل والدين.

أسرار بيتك أمانة

عزيزتي القارئة، كثير من النساء اللواتي يرتكبن خطأً كبيراً، وهو إخبار الآخرين بكل ما يخصّها، متناسية تماماً أنه ليس من اللائق أبداً إخبار الآخرين عمّا يحدث في بيت الزوجية، فأسرار البيت أمانة يجب على الزوجة المحافظة عليها، وتفريطها بها يُذهب ثقة زوجها بها، فاحذري -عزيزتي الزوجة- أن

(١) يوسف ٥.

(٢) الحجرات ١٢.

تكون أسرار بيتك موضوعاً لثرثرتك أو فضفضتك كما قد يُخيَّل إليك، ولا تظني أن صديقتك ستحفظ سرّك الذي ضاق به صدرك، صدَق الشاعر حين قال:

إذا ضـاق صـدر المـرء عـن سرِّ نفسه

فصـدر الـذي يستودع الـسرُّ أضيق

زيادة على ذلك فإن الزوج إن علم أن زوجته تُخبر الآخرين عن أسرارها قد لا يغفر لها هذا الخطأ؛ لأنها لم تكن أمينة عليه وعلى ما يخصّه، لكن المرأة قد تخبر الآخرين بهذه الأمور دون أن تعلم أنه من الخطأ إطّلاعهم عليها.

لا شك أنه ليست هناك أيُّ علاقة زوجية تخلو من المشاكل الا نادراً، وقد تحل هذه المشاكل ببساطة بودِّ الطرفين لبعضهما البعض وبالتفاهم الذي يجمعهما، لكن قد يحدث العكس إن تدَخّل طرف غريب في الموضوع، بل هذا قد يجعل الأمور تزداد سوءاً، والمرأة التي تخبر أهلها بخلافاتها مع زوجها، قد تخلق بين زوجها وأهلها حاجزاً لا يزول.

فالمرأة التي تفضح أسرار زوجها، سواء تعلق الأمر بتجارته أو بعمله يُعتبر خيانة للأمانة، قد يسبب لها هذا الفعل ولزوجها مشاكل لا تنتهي.

إن ترويج الزوجة عن نفسها بالفضفضة إلى صديقاتها ونشر أسرار بيتها، غالباً ما يصنع القلق أكثر مما يجلب الراحة، صحيح أن الراحة قد تكون آنية وعاجلة لكن القلق حتماً سيظهر بعد أن تنتشر هذه الأسرار وتجني الزوجة الندم والخُسران، فلا أحد من الرجال يستريح لإفشاء أسرار حياته الزوجية.

أنواع الأسرار بين الزوجين

إن للأسرار أنواعاً ودرجات ، فإن أسرار البيت ليست على درجة واحدة من الأهمية، فهناك أسرار العلاقة الخاصة بين الزوجين، وهذه يجب أن تحتفظ بها الزوجة في بئر عميق داخل نفسها وكذلك الزوج.

وهناك الأسرار المتعلقة بالخلافات بين الزوجين، وهذه تقدَّر بقدرها، والزوجة العاقلة هي التي تحفظ هذه الأسرار ولا تنقل منها إلا ما يعالج المشكلة ولكن ليس إلى صديقاتها أو قريباتها، بل إلى من تتوسم فيهم الحكمة ليحققوا النصيحة الإلهية: ﴿**فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا**﴾[1].

ويجب ألا تبادر الزوجة إلى ذلك بمجرد حدوث المشكلة، وألا تفعل ذلك مع كل صغيرة وكبيرة، فما أكثر المشكلات التي لا تحتاج إلى تدخل من أحد، بل إن مجرد حنكة الزوجة وصبرها تُذيب تلك المشكلة.

هناك الأسرار المتعلقة بخصوصيات البيت، وهذه أيضاً لا يجوز نشرها حتى تصبح الأسرة كتاباً مكشوفاً أمام الآخرين، قال تعالى:

﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا**﴾[2].

---

(١) النساء: ٣٥.

(٢) التحريم: ١٠.

قال بعض المفسرين عن هذه الخيانة: إن امرأة نوح كانت تكشف سره، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة عن قوم نوح به، أما امرأة لوط فكانت إذا استضاف لوط أحداً أخبرت أهل المدينة ممن يعملون السوء، وهذا الفعل عبَّرت عنه الآية الكريمة بالخيانة وما أعظمها من صفة تسقط الزوجة من عين زوجها.

أيتها القارئة، إن ديننا الإسلامي قدّس الحياة الزوجية باعتبارها رباطاً وميثاقاً يقوم عليه صلاح الأسرة وصلاح المجتمع، وقد شرّع الإسلام من التشريعات ما يضمن سلامة الحياة الأسرية، وقد أثنى الله على النساء الصالحات بقوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾[1].

بعض أسباب إفشاء الأسرار

إن من أبرز أسباب إفشاء الأسرار الزوجية عدم قدرة أحدهما على الصبر لما يعانيه من مشكلات وأزمات في أسرته، مما يدفعه إلى إفشائها إما بحثاً عن علاج وإما تخفيفاً من ألم الكتمان، ومنها كذلك قلة العقل والدين، فالعقل السليم يمنع الإنسان من التحدث بأي حديث قد يجلب له ضرراً أو يدفع عنه خيراً، والدين يردعه عن كل قول وفعل لا يرضاه الله ورسوله ﷺ. ومن الأسباب كثرة الإختلاط، فعندما تجلس الزوجة مع الآخرين لمدة طويله فإنه

(١) النساء: ٣٤.

لابد أن تتحدث فيكثر الكلام حتى يصل إلى تلك الأسرار، وأيضاً بسبب عدم جلوس أفراد الأسرة (الزوجين والأبناء) مع بعضهم كثيراً، حتى يتكلم كل فرد للآخر، مما يجعل بعض أفرادها يضطر إلى الحديث عمّا في نفسه إلى الآخرين، ومن بين الأسباب الكبر والغرور اللذان يدفعان الإنسان إلى التباهي بما يملك وما لا يملك والحديث به أمام الآخرين.

وقد وصف الحكماء مَن يفشي أسراره بأنه ضيِّق الصدر قليل الصبر، كما وصفوه بالغافل عن حذر العقلاء ويقظة الأذكياء، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**سرّك أسيرك، فإن أفشيته صرت أسيره**». كما أن الرجال يفضلون المرأة الكتوم التي لا تفشي سرّاً أو تنقل كلاماً.

إن نقل أسرار العلاقة الزوجية -أسرار البيت- خارج نطاق الأسرة الزوجية يعني زدياد شتعال نارها، وإضرام نار العداوة والبغضاء بين الزوجين إضراماً يذهب بما بقي من أواصر المحبة بينهما، وكتمان الزوجين أسرار بيتهما يعقبه السلامة وإفشاؤه يعقبه الندامة، وصبرهما على كتمان السر أيسر من الندامة على إفشائه، وإنْ نفذ الصبر على كتمان السر ثم عجزا عن إيجاد العلاج له بنفسيهما، فكما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾[1]، ليصلحا ما قد فسد وليقوما ما قد أعوج..

(١) النساء ٣٥.

أخيراً عزيزتي الزوجة، عليك حفظ أسرار العائلة وعدم نقلها خارج عشِّ الزوجية؛ لأن حفظ أسرار البيت من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية واستمرارها.

الحلقة العاشرة

مسؤولية البيت

مسؤولية الإنفاق

يتحمل الرجل مسؤولية الإنفاق في الأسرة، وهذا أمر يفرضه القانون الإسلامي ويعده من واجبات الرجل الأكيدة وحقاً من حقوق المرأة، إذ يتحمل الرجل جميع نفقات المرأة من غذاء وكساء ودواء، وفي حالة إمتناع الرجل عن الوفاء بالتزامه في أي من الموارد، فإن ذلك المبلغ يبقى في ذمته.

والإنفاق من واجبات الرجل بمعزل عن وضع المرأة المعاشي، فحتى لو كانت ميسورة الحال يبقى حق النفقة على الرجل، ولا يحق للرجل أن يتصرف بأموال زوجته إلا في حال رضاها أو طلبها، وما يأخذ من مال في غير هذه الحال حرام شرعاً.

هذا هو الجانب الشرعي والقانوني في المسألة، غير أن للأسرة قانونها الخاص وهو قانون المحبة والتفاهم والإشتراك في الهموم والمصير، ولهذا فإن

قاموس الأسرة السعيدة ليس فيه حتى مفردة واحدة من مفردات الأنانية. فكل ما يجنيه الرجل من رزق تشترك فيه زوجته، وكل ما تجنيه المرأة من ميراث أو تجارة يأكل منه زوجها هنيئاً مريئاً، فليس في الحياة الزوجية مكان للأنانية والطمع والإستئثار، بل إنها تزخر بالمحبة والتضحية والإيثار.

يتولى الرجل مسؤولية تغطية نفقات الأسرة، إنه يسعى ليلاً ونهاراً من أجل توفير دخل مناسب لأسرته، فالموظف أو العامل عندما يستلم راتبه نهاية الشهر يقدمه على طبق الإخلاص لأسرته، إنه عرق الجبين وكدُّ الأيام وتعب الأعصاب، يتحول إلى نقود من أجل إنفاقها على زوجته وأبنائه، وهو لا يفعل ذلك إلا لأنه يحب أسرته، ولكن في مقابل ذلك ينتظر تقديراً لجهوده وعرفاناً لكفاحه في ميادين الحياة. ولذا فإنه ما إن يرى زوجته لا تقدر ذلك، فإن ثقته في تدبير زوجته وسياستها في تمشية شؤون الأسرة سوف تتزعزع. وعادة ما تترك هذه التصرفات آثاراً سيئة على حماس الرجل في العمل والسعي، وقد تنتابه هواجس من قبيل تفكيره في نفسه فقط، فينفق على نزهاته الخاصة ما يحصل عليه من مرتب، مهملاً أسرته، فيصبح فرداً أنانياً وربّ أسرة فاشلاً.

عندما يثق زوجكِ بك ويسلمك ما يحصل عليه من كد اليمين وعرق الجبين، فلا يعني هذا أنك مطلقة التصرف تنفقين كيفما تريدين، يجب أن يكون هناك تفاهم حول مسألة الإنفاق، إنك لست صاحبة المال، إنك مجرد أمينة عليه وهذه المسألة أخلاقية حساسة، فأي تصرف في الأموال دون رضا الزوج يعد خيانة.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطبيخ، التي إذا**

أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمّال الله لا يخيب ولا يندم».

بالرغم من أن زوجكِ يأتي بكل ما لديه إلى البيت ويضعه تحت تصرفك، إلا أنه لا ينبغي أن تتصوري أن هذه الأموال أصبحت ملكاً لكِ، فزوجكِ هو المالك الحقيقي شرعاً وقانوناً وأما أنت فتعتبرين أمين البيت، وعلى هذا فجميع تصرفاتك يجب أن تكون بإذن زوجكِ وبرضاه، ولايحق لك بدون رضاه أن تمنحي شيئاً لأحد أو تقدِّمي إليه هدية حتى لو كان هذا من أقاربك أو أقاربه، فأنتِ أمين الأسرة وتحملين مسؤولية في هذا المجال، وإذا خنتِ هذه الأمانة فسوف تحاسبين على ذلك بشدة يوم القيامة، جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال لها: «**تُطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيته بشيء إلا بإذنه**».

بيتكِ سكنكِ الهادئ

إن البيت وإن كان صغيراً في مساحته إلا أنه مملكة واسعة الأرجاء ونعمة إلهية كبرى أنعمها الله سبحانه وتعالى على الرجل والمرأة، عندما يكونان زوجين متحابين يقف أحدهما إلى جانب الآخر ويأخذ بيده ويمضيان في الطريق طريق الحياة.

وما بيت الزوجة إلا قارب يشق الحياة، ربّانه الرجل وتساعده زوجته ويشتركان في المضي صوب شاطئ السعادة، البيت واحة وارفة في لهيب الحياة، أجل، الكفاح في ميادين العمل سعي وجهاد جهيد، وعندما يعود الرجل إلى

البيت يحلم بتلك اللحظات التي يلتقط فيها أنفاسه ويستريح من عناء العمل.

والبيت مدرسة الأبناء تتبلور فيه شخصياتهم ويتعلمون فيه ألف باء الحياة، ينتهلون في ظلاله ثقافاتهن فإن كان البيت دافئاً خرجوا منه دافئين طيبين، وإن كان هادئاً وَلِجُوا الحياة الإجتماعية في بحر الحياة خيّرين ينشدون الخير والصلاح لمجتمعهم وأمتهم.

ولو كان البيت لاسمح الله خاوياً على عروشه مقفراً من كل خفقة محبة ونسمة حياة طاهرة، خرجوا إلى المجتمع أناساً يعانون من ضغط العقد النفسية.

إن البيت والأسرة هي المنطلق والقاعدة التي تحدد نوع الأفراد في المجتمع الإنساني، وتتحمل الامُّ مسؤولية كبرى في تربية الأبناء.

كوني إدارية ناجحة

إن ربّة البيت ليست امرأة عاطلة، بل إنها مديرة إدارية من الطراز الأول؛ ومدرسة تعلم أبناءها الحياة، ومعلمة أخلاق تُرضع أطفالها لبناً مفعماً بالحنان والخُلق، من أجل هذا قال رسول الله ﷺ: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**».

إن السيدات المتعلمات يتحملن مسؤولية أكبر من غيرهن؛ لأن عليهن أن يثبتن للآخرين أن طلب العلم لن يؤثر أبداً على دور المرأة كربة بيت، بل إن العلم والثقافة سوف يسهم في صنع مجتمع أفضل من خلال تربية أبناء صالحين.

وإنها لذريعة غير منطقية أن تتعلل المرأة وتتأخر في أداء الأعمال المنزلية بحجة أنها متعلمة؛ لأن العلم -عندها- ليس هدفاً بل هو وسيلة من أجل حياة أفضل، على المرأة المتعلمة أن تكون ربة بيت ناجحة، تعرف كيف تصون

أسرتها زوجاً وأبناءً من كل ما يسيء إلى العلاقات العائلية ويعرض دفء الحياة الأسرية للخطر.

يعتبر السكن جزءاً أساسياً من ضروريات الحياة، ويعتبر عنصر إستقرار للحياة بشكل عام وللحياة الزوجية بشكل خاص، فإن الإنسان إذا وفقه الله عز وجل إلى سكن مريح، وإلى زوجة مطيعة ومخلصة؛ فإن هذا الإنسان يكون محظوظاً، والزوج من الناحية الشرعية ملزم بتأمين مسكن شرعي لزوجته، وهو من النفقة الواجبة عليه تجاه زوجته.

والمجتمع العائلي الصغير وإن كان يعد جزءاً من المجتمع الكبير، إلا أنه يتمتع بنوع من الإستقلال الداخلي، ومن هنا فإن إصلاح المجتمع العام لابد أن يبدأ من إصلاح الأسرة، وهي تلك القاعدة الحياتية الحساسة ومدرسة التعليم والتربية الإجتماعية التي تتكفل المرأة بإدارتها، أي أن رُقي المجتمع وانحطاطه وصلاحه أو فساده إنما هو في يد المرأة وخاضع لإرادتها، بناء على ذلك فإن إدارة البيت تعتبر مهنة شريفة جداً وباعثة على الإفتخار، إن السيدة المطَّلعة بإدارة بيتها يجب أن تفتخر لكونها قد احتلت منصباً حساساً كهذا وبالتالي يجب أن تجتهد وتضحي في عملها من أجل رقي الأمة وتقدمها.

والسيدات المتعلمات أيضاً لديهن في هـذا المجال مسؤولية، بل إن مسؤوليتهن هنا أكبر وأعظم؛ فيجب عليهن أن يكن قدوة للأخريات بإعطائهن دروساً عملية في إدارة البيت وفي رعاية الزوج، يجب أن يثبتن عملياً بأن المرأة المتعلمة لا تؤثر على سير الإدارة البيتية والرعاية الزوجية، بل إن ذلك يعلمها منهاج الحياة ويجعلها متفوّقة في هذه المجالات. إن المرأة المتعلمة يجب أن تدير

حياتها الأسرية على أفضل وجه وأن تكون فخورة بذلك العمل الشريف، وهو إدارتها لبيتها والقيام بشؤونه، فتثبت بذلك لياقة المرأة المثقفة وتفوّقها، لا أن تُعرِض بحجة كونها متعلمة ومثقفة عن الأعمال المنزلية مطلقاً، فتسيء بهذه الطريقة إلى السيدات المثقفات وتشوه سمعتهن؛ إن الدرس والتحصيل ليس هو من أجل البطالة والتهرب من المسؤولية، وإنما هو بالنسبة للمرأة من أجل أن تصبح ربة بيت وتتعلم دروس الحياة.

الحلقة الحادية عشرة

تربية الأبناء

صلاح الولد بين العلم والدين

من المشاكل الكبيرة التي تحصل في عملية التربية مشكلة عدم تمييز الهدف الصحيح من وراء التربية، فإن غالبية الأهل تراهم يسعون من خلال عملية التربية إلى أن يكون ولدهم من البارزين في المجتمع في كثير من المسؤوليات، لا يدخل في ضمنها أن يكون ابنهم متديناً مؤمناً أوعبداً صالحاً فإذا سألوا ماذا تُريدون لابنكم مستقبلاً؟ يجيبون أنهم يرغبون في أن يكون ابنهم طبيباً أو مهندساً أو مدرساً في الجامعة، ولا يلتفتون أو يهتمون أن يكون ابنهم متديناً، وإذا عرض البعض لذلك تراه يعرض له على أساس أنه هدف ثانوي ولا هدف أساسي؛ فالسعي لأن يكون ابنهم طبيباً مثلاً هو الأساس وهو الذي يدفعهم إلى إرسال ابنهم إلى المدارس التي قد لا تكون من المدارس التي تربِّي على غير

ديننا. بعد مدة من الدراسة يبدأ الولد بالإنحراف عن الدين والتطبُّع بطباع رفاقه؛ ويشكّل ذلك خطراً على عقيدته، صحيح أنه ربح مستوى علمياً كبيراً ولكنه خسر دينه، وسبب ذلك يعود أساساً إلى أن هدف الأهل كان الحصول على العلم من دون الإلتفات إلى الدين، أو أن يكون الدين أمراً ثانوياً بالنسبة لأهلهم.

نحن لا ندعو هنا إلى أن نترك العلم أو أن لا يكون من ضمن أهدافنا، لكن ندعو لأن يكون أولادنا من أفضل الناس في المجتمع، وأن يصبحوا من العناصر المفيدة لمجتمعهم من خلال علمهم، بل إننا ندعو إلى التعلم والتفوّق في ذلك، غير أن ما ندعو إليه هنا أن لا يكون التفوّق العلمي هو الهدف الأول والأخير، بحيث أنه في حال التعارض بينه وبين الدين تكون الأولوية للعلم حتى لو أدى إلى خسارة الدين، بل إننا نقول: إن مستوى مقبولاً من العلم مع المحافظة على الدين أفضل بكثير من مستوى عالٍ من العلم من دون تديُّن، لذلك نقول: إننا نرغب في أن يكون هدف كل أم أن يكون أولادها عباداً صالحين، ثم بعد ذلك إن وُفِّقوا لأن يكونوا علماء متفوقين فهذا أمر ممتاز. وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «**الولد الصالح ريحان من رياحين الجنة**»، فالسعي إلى ولد صالح كي يكون ريحانة من رياحين الجنة يعد هدفاً مهماً لا يمكن تجاوزه أو التغاضي عنه.

أساليب المحاسبة السليمة

عزيزتي القارئة، يظن الأهالي أن الأولاد لا يأبهون لأن تحاسبهم وتؤدبهم أمام الآخرين، أو تمارس عقاباً يؤدي إلى امتهان كرامتهم على أساس أنهم صغار السن، وهذا خطأ في الأسلوب على الأهل التنبّه إليه، فالولد مهما صغر سنه يحس بكرامة وينزعج من امتهان هذه الكرامة أمام الآخرين، لذا يجب على الأهل إذا ما أرادوا أن يحاسبوا أولادهم على أخطاء ارتكبوها، أن ينتبهوا أولاً إلى أن لا يكون ذلك أمام الآخرين خاصة من كانوا بمثل سنهم، وبشكل خاص إذا كان هؤلاء من أقرانه وأصدقائه المقربين إليه، وثانياً أن لا نستعمل في تأديبنا لهم عبارات مُهينة ومؤذية فإنّ ذلك سينعكس سلباً على هذا الولد مما يجعله بدلاً من أن يترك هذا الفعل الذي عوقب عليه، تراه نتيجة للإهانة التي تعرض لها يقوم بالإصرار عليه إما نكايةً بأهله، أو لأنهم لم يُفهموه الخطأ الذي ارتكبه بل قاموا بإهانته وامتهان كرامته بشكل مقصود أمام الآخرين. كذلك يجب على الأهل أن يعرفوا أن المطلوب من عملية التربية هو الإصلاح والتوجيه نحو التصرف الأسلم، وبالتالي فإذا ما أخطأ الأولاد أو فشلوا في بعض مجالات الحياة، فعلى الأهل مساعدتهم لتجاوزها ودفعهم للإنطلاق من جديد.

التشجيع والتقريع

وهنا نلفت الأهل الذين يُبتلون بأولاد لا يملكون قدرات عملية بارزة، فعلاماتهم في المدرسة مثلاً قد تكون غير متوفقة، ففي هذه الحالة لا يجوز لهم إهانتهم وتقريعهم لطلب التفوّق منهم بل تشجيعهم على بذل جهد أكبر في المرة المقبلة؛ كي يأخذوا علامة أفضل، فقولك -أيتها الأم- لابنك الذي حصل على علامة متوسطة في أحد الإمتحانات: «هذه علامة راسبة وغير مقبولة»، مع إضافة التقريع سيكون له أثر سلبي على هذا الولد، في حين أن قولك له: «أنت ذكي ويمكن أن تعطي أفضل في المرة القادمة»، سيشكل هذا الكلام تشجيعاً له في المستقبل على بذل جهد أكبر ويجعله يحس بالأمل الناتج عن هذا التشجيع، والذي يدفعه لبذل جهد أكبر ليؤكد صحة ما قالته الأم، أو على الأقل ليكون عند ظن والدته، وفي مطلق الأحوال فإن هذا الأسلوب أفضل بكثير من أسلوب التقريع على عدم الإنجاز. والتفكير بأسباب الخطأ والفشل هو أفضل بكثير من التقريع، فكما قال أحد الحكماء: «أن تشعل شمعة أفضل بمليون مرة من أن تلعن الظلام».

كما أن عليك متابعة الأولاد على أخطائهم والسعي لإيجاد أساليب مناسبة للمحاسبة، فكذلك يجب أن يكون للثواب دخل في عملية التربية؛ فإذا ما كان ابننا يتحلى بالإيمان ويتصرف تصرفات أخلاقية لابد من إعطائه جائزة على ما فعله؛ تشجيعاً على الإستمرار بهذا النهج، فلو قام ابنك بإحياء ليلة القدر مثلاً،

فإن إعطاءه هدية على ذلك يشجعه على السلوك أكثر بهذا الخط والتمسك بهذه الأفعال الحسنة، وإذا ما أحرز ابنك علامة جيدة في الإمتحان وقمت بمنحه جائزة على ذلك، فإنه سيتشجع على الإجتهاد أكثر للمحافظة على تفوُّقه أو التقدم أكثر طمعاً برضاك وسرورك منه أولاً وانتظاراً لجائزتك ثانياً. المشكلة أن بعض الأهل يعتبرون أن هذا الأمر أحد واجبات الأبناء ولا يلزمهم ذلك بأي جائزة أو هدية، وإن بعضهم لا يكترث لهذه الأمور من أبنائهم، وهذان التصرفان يشكلان عاملاً مثبطاً عند الولد، يجعلانه لا يكترث بالإجتهاد للتوصل، إلا أنه لا مانع من تشجيعه ليستمر على هذا الخط الجيد الذي ينتجه.

وفي الوقت نفسه الذي يجب أن نثيب ابننا الناجح أو المتفوق أو الذي يتحلى بأخلاق حميدة؛ ويجب مراعاة ألا يدخل ذلك أبناءنا الآخرين بحالة من الغيرة من أخيهم، وألا نستثير فيهم الحسد ما يوقع الحقد في قلوبهم على إخوانهم، وهذا ما يفترض علينا إختيار كلماتنا وعباراتنا عندما نقدم هذه الهدية لابننا الناجح.

بالإضافة إلى تشجيع الطفل وإستعمال مبدأ الثواب والعقاب معه، فقطع الوعد شيء مهم، ومن الأخطاء الشائعة عند الأهل الوعود الكثيرة التي يطلقونها لأولادهم فيما لو نجحوا أو أحسنوا التصرف ثم بعد ذلك يُخلفون الوعد، والحقيقة أن هذا الموضوع خطير جداً حتى لو كان الأمر ناتجاً من عدم قدرة الأهل على الوفاء -لا يريدون الإخلاف عمداً- لكن الإخلاف بالوعد سيؤدي لتعليم الأولاد الكذب على أساس أن صدوره من أهلهم يشكل مبرراً موضوعياً لهم لقيامهم بذلك، وحرصاً منّا على تعليم أولادنا الأخلاق

الحميدة، علينا أن نُعلمهم الحرص على الإلتزام بوعودهم من خلال التزامنا نحن بوعودنا.

النزاع بين الزوجين وأثره على تربية الأولاد

ففي كثير من الأحيان تكون التربية الممارسة من قِبل الأهل جيدة ولا إشكال عليها في حد ذاتها كعملية تربوية بحتة، ولكن الذي يحصل أنهم يضيِّعون هذا النجاح من خلال إختلافات تقع بينهم يكون لها أثر سلبي على الأولاد، وتعطل كل النتائج الإيجابية التي حصلت من خلال التربية السليمة لولا هذه الأخطاء:

أ-**خلافهما فيما بينهما**: في هذه الحالة يكون الخلاف بين الزوجين لأمور لها علاقة بمشاكل زوجية خاصة بهما، ولكن هذا الأمر لا يكون سرّياً بينهما، بل يقومان بالإختلاف أمام الأبناء مما ينعكس سلباً عليهم من عدة جهات، منها لاهتزاز صورتهما أمام الأولاد؛ فلا يعودوا للإستماع إليهما؛ لأنهما لا يستطيعان حل خلافاتهما فكيف يُحلان مشكلة غيرهما هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الأولاد إما أن يسقط إحترام أحدهما في أعينهم أو أن يسقط احترامهما معاً، ومن المعلوم أنه لا تأثير على الولد ممّن لا يحترمه وهذا ما يؤدي إلى فشل عملية التربية.

ب-**خلافهما على تربية ولدهما**: في هذا الحالة يكون الخلاف على أمر خارجي متعلق بتربية الولد نفسه، فأحدهما يريد الأمر الفلاني والآخر يريد أمراً غيره، في هذه الحالة يحاول كثير من الأولاد اللعب على وتر هذا الخلاف؛

كي يستطيع أن يفعل في النهاية ما هو أكثر راحة له، فيقوم بعضهم بأعمال يصوِّر نفسه فيها لكل من أبيه وأمه أنه معه، وهو في الحقيقة ليس مع أحد بل يلعب على الموضوع لمصلحة شخصية؛ فيجب على الأهل الإتفاق فيما بينهما على الأسلوب الأفضل، وعدم إظهار الإختلاف أمام الأولاد كي لا يستغلوه سلباً.

في المحصّلة فإن السعي لانسجام كامل بين ركني العملية التربوية في البيت وهما الأب والأم هو الطريق الأسلم لعملية تربوية سليمة.

الحلقة الثانية عشرة
تدخُّل الأهل بين الأزواج

إنْ يُريدا إصلاحاً

إن الإسلام لم ينفِ علاقة الأهل في كل جوانب حياة أبنائهم، ومنها الجانب الزوجي فإن الأهل في النهاية يمتلكون تجربةً وخبرةً ووعياً أكثر من أبنائهم، إضافة إلى حرصهم على أن تنجح العلاقة الزوجية من باب حب الخير لأولادهم وإشفاقهم عليهم، وكثيراً ما يكون التدخل الإيجابي من الأهل في مشكلة معينة حصلت بين ابنهم وزوجته أو بين ابنتهم وزوجها عاملاً في إصلاح ذات البين، ووضع أسس سليمة للمستقبل؛ كي لا يقعوا من جديد فيما وقعوا فيه سابقاً، وتأكيداً على أهمية هذا الدور أشار الله عز وجل إلى تدخلهم في مشاكل أولادهم الزوجية؛ فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا**

﴿يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[1]، والحَكَم هو الإنسان غير المتحيّز؛ الذي يعمل الحكمة في الرأي الذي يتبناه حتى لو كان على خلاف هوى ابنه أو ابنته، فيكون حكمه موضوعياً ويكون على مسافة واحدة من الفريقين، بل تراه مع الطرف الذي لا ينتسب إليه برابطة النسب إن كان الحق ضد ابنه أو ابنته إن كان متجاوزاً للحق وظالماً، وعليه فإذا كان يمتلك من الموضوعية ويمتلك من العدالة ومن الإيمان ما يجعله ينسى العلاقة بينه وبين من يريد أن يحل له مشكلته، ويجعل في أساس الموضوع العدل والحق.

العبارة الأخرى التي يجب الإلتفات إليها هي عبارة «إن يريدا إصلاحاً»، فأيضاً يجب أن يكون الطرفان الحَكَم من أهل الزوج والحَكَم من أهل الزوجة يريدان الإصلاح، لا أن يكون هدفه من أول الأمر أن ينهي العلاقة ويطلِّق، بل أن يكون غايته الإصلاح في أول الأمر ويبذل الجهد الكبير في سبيله، وآخر الدواء هو الطلاق، والطلاق أمر وإن كان مكروهاً إلا أنه مفتاح من الناحية الشرعية؛ خوفاً من تفاقم الأمور إلى ما هو أعظم وأصعب، إذاً يجب أن يكون في أساس الذهاب لحل المشكلة أنهما يريدان الإصلاح، فإذا أرادا الإصلاح فالله يوفّق وبمعنى آخر بمفهوم المخالفة إذا لم يُردا الإصلاح لا يوفقهم الله.

الإسلام جعل للأهل دوراً كبيراً، ولكن هذا الدور منحصر في الإصلاح وفي حل المشكلة، وفي عدم التعصب للطرف الذي ينتمي إليه، إذا كان مخطئاً

(١) النساء: ٣٥.

فليقل أنه مخطئ وإذا كانت المشكلة من عنده يجب أن يُفهموه أن المشكلة من عندك، ويجب عليك أن تحل المشكلة بأن تغير من صفاتك، أن تغير من أمورك التي كانت سبباً في المشكلة.

احذري من هذه الأفعال

نحن نقول للزوجة: لا تضغطي على زوجكِ حتى يأخذ بحقك من أهله، وعليك أن تستوعبي الموضوع بأن يكون هناك سعة للتحرك في المعالجة من قِبَل زوجكِ، وإياك أن تفكّري بأن يقتص زوجكِ لك من أبيه، بل إنك ستكبرين في عينه إن كتمت الموضوع عنه ولم تخبريه به، وأن تبادري إلى تهوين الأمر عليه فيما لو عرف الموضوع من غير طريقك، بأن تقولي له مثلاً: «أنا أعدُّه كوالدي ولا ضغينة في قلبي عليه، أو أعدُّها كوالدتي ولا شيء لي عليها، سامحها الله».

لا تطلبي من زوجكِ أن ينتصر أمامك؛ لأن الأهل سوف يتعاملون مع ابنهم بقسوة؛ فيكون بالنسبة إليهم ابناً عاقاً أو عبداً لكِ أو محكوماً منكِ أو ما شابه، ويجب عليكِ أن تدعيه يعالج الموضوع بموضوعية، وأي مشكلة تحصل بينك وبين أهله أخبريه بها إذا كان هناك ضرورة لإخباره وهو يحل الموضوع بالطريقة المناسبة، فقد يذهب إليهم ويرجوهم بعدم التدخل معك مع إبداء كامل احترامه وحبّه لهم، وأنه لا يستغني عنهم، وأنه يعلم بأنهم يريدون له الخير وأنهم على رأسه، ولو أرادوا سيقبِّل رؤوسهم وأقدامهم، ولكن ليدعوه يعيش معك براحة وأمان ويعالج أي خلل بالطريقة المناسبة دون تدخل منهم، وليخبر الرجل أهله أنه إذا كان لهم على زوجته أي انتقاد فليخبروه به

وهو يتصرف معها ويحصل حقهم منها، ويكون الزوج بواسطة ذلك قد حل المشكلة بين أهله وزوجته خاصة فيما لو كان السكن متقارباً.

لا تحاولي أن تحلي مشكلتك مع والد زوجكِ أو والدته بأن تطلبي عدم دخولهما إلى بيتك مطلقاً، فإن هذا الأمر سيعقّد المشكلة؛ لأن الزوج سيصل إلى أن يخيّر بين أهله وزوجته وهذان خياران أحلاهما مرّ، فطبيعي أنه سيختار والديه بكل طيبة خاطر مع أنه قد يكون غير قادر على ترك زوجته، ولكن إذا وقف الأمر بين خيارين أحلاهما مرٌّ فإنه من الطبيعي أن يختار المرّ على الأمرّ، وفي هذه الحالة تكون الزوجة قد جنت على نفسها، فلو أن هذه المرأة التي أساء لها حماها بكلمة وأجابته: «سامحك الله، أنت مثل والدي، وما تريد تفعله فافعله، فأنا مثل ابنتك» وسكتت عند هذا الحد، فإنه في مثل هذه الحالة عندما يرى الأب هذا الرقي في الدفاع عن النفس من الزوجة باسلوب «ادفع بالتي هي أحسن» نجد أن غلواءه وعصبيته سوف تخف، وعندما يأتي الزوج من العمل تخبره فقط ليعرف كيف يتصرف عندما يخبره والده؛ لأنه لا عزوة له بلا أهله، وإذا أراد أن يخبر والده بطريقة فلتكن بطريقة لا تسبب المشاكل، فبهذه الحالة الزوج الموضوعي يذهب لوالده وينتظر أن يخبره بنفسه، وعندما يخبره والده عن المشكلة يقول لوالده: «إنه يجب أن نبحث عن طريقة نحل فيها مشكالنا، فأرجوك يا أبي إذا ما كان لك شيء على زوجتي أخبرني بها وأنا أتصرف، ولن تكون إلا مسروراً بالنهاية لك صدر البيت والعتبة لنا»، فيتحول الزوج إلى واسطة خير بين الأب والزوجة، فتحل المشكلة ولا يعود من داعٍ يتدخل الأهل في حياة أولادهم.

تعامل الزوجين مع تدخلات أهلهما

في هذا الخصوص لا يختلف الأمر كثيراً، وبشكل عام أم الزوجة هي التي تتدخل؛ لأنها هي أكثر إلصاقاً بابنتها وتراها أكثر، الأمر الذي يكون مدعاة للتدخل في كثير من التفاصيل، فإذا بها تطالب الزوج بما تراه مصلحة ويعتبر هو أن هذا تدخل غير مبرر، وقد ينعكس الأمر سلباً على زوجته ويصل الأمر نتيجة هذا التدخل إلى ما لا تحمد عقباه في مقام المساعدة على الحل؛ نقول الأمهات الزوجات إنه ليس هكذا تحل قضايا ابنتكم إذا كانت معذبة أو مقهورة أو كان زوجها لا يعاملها معاملة حسنة، فيجب التكلم مع ابنتكم في كيفية حل المشكلة مع زوجها، ولكن لا تذهبوا للزوج وتطالبوه، فكما قلنا للزوجة ألاّ تطالبي أهل زوجكِ بل تحدثي مع زوجكِ. كذلك أهل الزوجة لا يجب أن يتحدثوا مباشرة مع الزوج، بل يتكلمون مع ابنتهم، إلا أنه يوجد هنا اختلاف صغير بين الزوج والزوجة، فالزوج ملك أمر بيته ونعني بذلك أنه هو الذي بأغلب الأحيان يعمل ويدير شؤون المنزل وتقوم الزوجة بالرعاية، فهو أملُكِ في بيته في حين أن الزوجة إذا طلب منها أهلها أن تنفذ أمراً في بيتها فإنها لا تستطيع فرض ذلك على زوجها، وإن زوجها قد لا يكون قادراً على تنفيذه، يعني أن صهرهم لا يجيب طلبات ابنتهم، فقد تكون عدم الإستجابة ناتجة عن عدم توفر الإمكانية.

فلذلك لابد أن يكون تدخل الأهل على أساس ألّا يكون الكلام الصادر منهم مأخوذاً، علماً أنه من طرف هو الكلام النهائي والأخير، بل لابد أن

يستمعوا إلى طرف آخر في هذا الموضوع.

في الخلاصة نحن نقول لأهل الزوج وأهل الزوجة، الأفضل ألاّ تتدخلوا وأن تكونوا مراقبين عن بعد، فإذا ما وجدتم أن خللاً موجوداً في حياة ابنكم أو ابنتكم فلتكن نظرتكم إلى هذا الخلل نظرة عادلة وموضوعية ولتستمعوا إلى الطرفين، ولتكونوا كالإطفائي الذي يبادر إلى إطفاء الحريق هنا وهناك؛ كي لا تنتشر فيحرق إرجاء البيت، حاولوا أن تتحلوا بالموضوعية وأن تكونوا على الحياد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

فلتكونوا على حياد واقتصروا بالتدخل على الأمور المفصلية الحساسة، وليعلم أهل الزوج أن ابنهم أصبح رجلاً يمتلك قرار نفسه ويمتلك أن يقول (لا ونعم)، اتركوه يجرب ويخطئ ويتعلم من خطئه، ولكن لا تتدخلوا معه إلا وقت الحاجة في الأمور المفصلية كما قلنا.

ولأهل الزوجة: ابنتكم سعادتها مع زوجها، وعودتها إليكم لن يحل مشكلة، بل سيضيف مشكلة إلى مشكلتها فلتحافظوا على العلاقة الزوجية واتركوا ابنتكم تحل مشاكلها، ولا تتدخلوا إلا في الحالات القصوى التي تستدعي التدخل في الأمور المفصلية أيضاً.

---

(١) المائدة: ٨.

المحتويات

الحلقة الأولى/ المودَّة بين الأزواج	٥
الحلقة الثانية / سوء الظن	١١
الحلقة الثالثة/ كيف تدفعين زوجكِ إلى النجاح؟	١٦
الحلقة الرابعة/ العناد بين الزوجين	٢٢
الحلقة الخامسة/ الغيرة بين الأزواج	٢٨
الحلقة السادسة/ لحياة زوجية سعيدة حاربي الملل	٣٣
الحلقة السابعة/ الكذب بين الأزواج	٣٩
الحلقة الثامنة/ حجاب الزوجة	٤٥
الحلقة التاسعة/ حفظ الأسرار الزوجية	٥٠
الحلقة العاشرة/ مسؤولية البيت	٥٧
الحلقة الحادية عشرة/ تربية الأبناء	٦٣
الحلقة الثانية عشرة/ تدخُّل الأهل بين الأزواج	٧٠